العدد 444 – الأحد 23 آب/ أغسطس 2020 – السنة التاسعة
www.enabbaladi.net

عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة

جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

سوريون لا يجدون نقودًا لتجهيز أبنائهم للمدرسة

13

موردان رئيسيان وعوامل تضغط على الأسعار

من يتحكم بقطاع المحروقات في الشمال السوري

ملف العدد

عناصر من الدفاع المدني يخمدون حريقًا في مصفاة بدائية لتكرير النفط في معرة العمان بإدلب – 10 آذار 2020 (رويترز)

أخبار سوريا 03
السعودية والأسد .. علاقة مضطربة حسب السياق

أخبار سوريا 02
لا معجزة في اللجنة الدستورية

تقارير مراسلين 04
أسطح إدلب ليست حمراء.. المونة متوقفة

تقارير مراسلين 06
"كورونا" يصل إلى المخيمات رغم التحذيرات..

فعاليات ومبادرات 07
"مد القمح" بالمجان على الأهالي في السويداء

رياضة 19
سرغون أبراهام.. لقيادة هجوم المنتخب السوري

لماذا يحجم الشباب السوري عن المشاركة بالأحزاب السياسية؟

دفعت الثورة السورية عام 2011، عددًا كبيرًا من الشباب السوريين للمشاركة في الحراك المدني والمظاهرات وتنظيمها، رفعوا فيها عددًا شعارات تطالب برحيل النظام والحرية السياسية وتداول السلطة، لكن هذا الاندفاع لم يترجم للانخراط بنشاط سياسي تمثله الأحزاب التي أعلنت معارضتها للأسد، رغم توافر مساحة أوسع للحريات السياسية بالنسبة لآلاف الشباب ممن غادروا سوريا باتجاه أوروبا.. سيطر النظام السوري على الحياة السياسية في سوريا بعد انقلاب الرئيس السابق، حافظ الأسد، على رفاق دربه من البعثيين في عام 1970، وتسلمه مقاليد الحكم بشكل كامل في عام 1971، وإنشائه للجبهة الوطنية التقدمية في عام 1972، والتي ضمت عددًا من الأحزاب السورية في ذلك الوقت، قبل أن تتوسع في وقت لاحق، مع صعود بشار الأسد في عام 2000 إلى كرسي الحكم، ما حول الأحزاب السياسية إلى أسماء مجردة ...

14

اهتمام أمريكي يقابله الأسد بمماطلة..

لا معجزة في اللجنة الدستورية

في ظل عدم اهتمام النظام السوري بالمسار السياسي واجتماعات اللجنة الدستورية، وهو ما بدا واضحًا من خلال تصريحات رئيس النظام، بشار الأسد، أبدت الولايات المتحدة الأمريكية اهتمامًا واضحًا باجتماعات الجولة الثالثة للجنة، التي ستجري في 24 من آب الحالي بجنيف، بحضور وفود عن النظام والمعارضة السورية والمجتمع المدني.

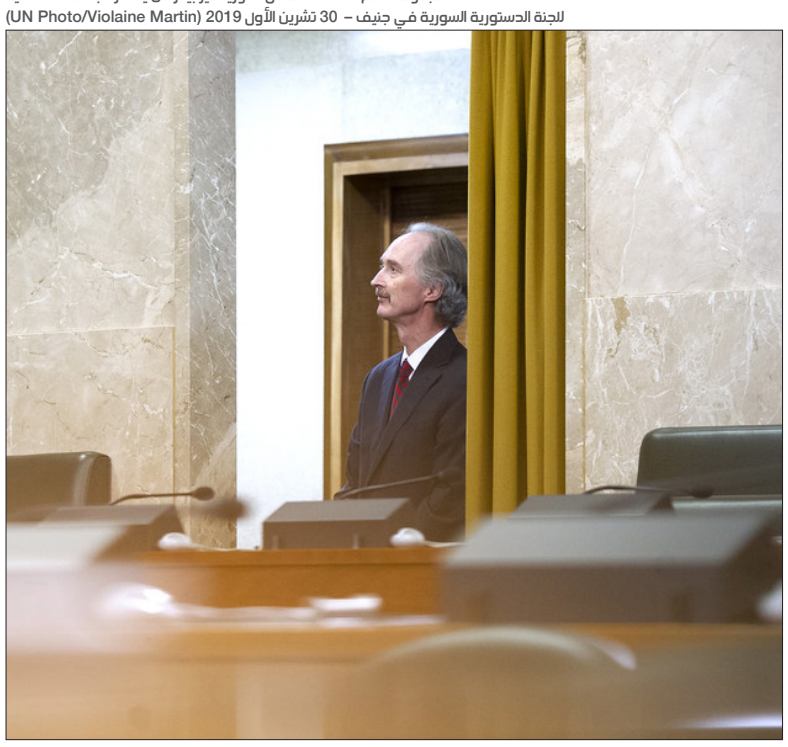

مبعوث الأمم المتحدة الخاص لسوريا غير بيدرسن يحضر الجلسة الافتتاحية للجنة الدستورية السورية في جنيف – 30 تشرين الأول 2019 (UN Photo/Violaine Martin)

عنب بلدي –خاص

وظهر الاهتمام من خلال تصريحات المبعوث الأمريكي الخاص بالملف السوري، جيمس جيفري، إلى جانب تحركاته الدبلوماسية على الأرض، وإعرابه عن أمله في تحرك مياه اللجنة الراكدة، وانخراط النظام أكثر في مناقشة مواد الدستور.

لكن في المقابل، لا ينتظر السوريون، سواء هيئات المعارضة أم مواطنون، من اجتماعات اللجنة أي تقدم، أو تحقيق معجزة تنهي سنوات الحرب، وهو ما ألمح إليه المبعوث الدولي الخاص إلى سوريا، غير بيدرسون.

أمل جيفري في أمرين

خلال الأسبوع الماضي، وفي لقاءات مع صحفيين عبر الفيديو، ألمح جيفري إلى اهتمام أمريكي باجتماعات اللجنة الدستورية من خلال أمرين، الأول ما عكسته تصريحاته حول أهمية انعقاد اللجنة الدستورية ودورها في إنهاء الصراع.

وقال جيفري في مؤتمر صحفي، في 13 من آب الحالي، إن واشنطن تتطلع بشدة لرؤية التقدم في اللجنة الدستورية، قائلًا "هذا أمر بالغ الأهمية لحل هذا الصراع".

وأعرب جيفري عن أمله بتحقيق أمرين: الأول هو عقد لقاءات اللجنة الدستورية لأسابيع وليس لأيام فقط، ورؤية جدول اجتماعات جديد، أما الأمر الثاني فهو "الانتقال من نقاش المبادئ الأولى فقط، وهو ما يريده نظام دمشق، وهي دعاية معتادة حول سيادته ومحاربة الإرهابيين، إلى تقدم حقيقي (...) في الحديث عن التغيير الدستوري. هذا مهم جدًا".

وأشار المبعوث الأمريكي إلى "حث جميع الأطراف، بما في ذلك النظام، على مواصلة هذه العملية (اللجنة الدستورية)، هذا هو السبيل للخروج من المأزق الرهيب، الاقتصادي والعسكري والدبلوماسي، الذي يجدون أنفسهم فيه".

الأمر الثاني، الذي عكس الاهتمام الأمريكي، تجسد في تحركات جيفري الدبلوماسية، إذ بدأ زيارة إلى تركيا، في 22 من آب الحالي، للقاء المسؤولين الأتراك في أنقرة لبحث الملف السوري، وقرار مجلس الأمن الدولي رقم 2254 المتعلق بوقف إطلاق النار والتوصل إلى تسوية سياسية للوضع في سوريا، بحسب ما أكدته الخارجية الأمريكية في بيان لها.

كما يلتقي جيفري ونائب مساعد وزير الخارجية، جويل رايبورن، المعارضة السورية وممثلي المجتمع المدني في اسطنبول، لبحث آخر التطورات في سوريا.

وعقب ذلك، يغادر جيفري إلى جنيف لأول مرة يحضر بها اجتماعات اللجنة، ويلتقي المبعوث الدولي، غير بيدرسون، وممثلي الدول الضامنة (تركيا وروسيا وإيران)، إلى جانب معارضين سوريين مشاركين في اجتماعات اللجنة الدستورية.

وحول الاهتمام الأمريكي باللجنة، اعتبر المتحدث باسم "هيئة التفاوض العليا" وعضو اللجنة الدستورية، يحيى العريضي، أن واشنطن مهتمة وراغبة في إيجاد حل سياسي.

وقال العريضي، في حديث إلى عنب بلدي، إن "اللجنة الدستورية هي المدخل الوحيد الفاعل الآن في بنود أو محاور القرار 2254، الذي يشكل خريطة الطريق التي تبنى عليها العملية السياسية، وحيث اعتبرت أمريكا دخول النظام هذه العملية أحد البنود التي تسهم برفع عقوبات قانون "قيصر"، فإن تصريحات المبعوث الأمريكي وحضوره يعكس اهتمامًا ورغبة في إيجاد حل سياسي".

بيدرسون والمعارضة.. أمل ضعيف

وفي مقابل الاهتمام الأمريكي، توقع المبعوث الدولي، غير بيدرسون، عدم تحقيق معجزة في اجتماعات اللجنة الدستورية، في حين توقعت المعارضة سياسة المماطلة من قبل النظام السوري.

ودعا بيدرسون، في مؤتمر صحفي عقده السبت الماضي في مكتب الأمم المتحدة بجنيف، إلى عدم توقع "معجزة" أو "نقطة تحول" في الجولة الثالثة من مباحثات اللجنة، التي اعتبرها "عملية طويلة وشاقة"، كما أنها "لن تشكل حلًا لإنهاء الحرب السورية".

ويأتي ذلك في ظل وصف الأسد "المبادرات السياسية" بأنها تحولت إلى "خزعبلات سياسية"، وأن أي عملية سياسية "ضجيج وغبار يثار من وقت لآخر لم يحمل معه أي تبدل يذكر"، معتبرًا في كلمته أن "استخدام المبادرات السياسية هدفه إيقاعنا بأفخاخ نصبوها ليحققوا عبرها ما فشلوا به عبر الإرهاب، وهذا لن يكون سوى في أحلامهم، ولكننا سنسير معهم تطبيقًا للمثل الشعبي (إلحق الكذاب لورا الباب)".

إلا أن الأسد أكد، بعد لقائه كبير مساعدي وزير الخارجية الإيراني للشؤون السياسية، علي أصغر خاجي، أن "سوريا ماضية في هذا المسار (اللجنة الدستورية) رغم محاولات بعضهم حرف اللجنة عن مهامها وغايات تشكيلها، والسعي لتغيير آليات عملها".

واعتبر العريضي أن حديث الأسد عن التزامه بالعملية بعد زيارة المبعوث الإيراني "ليس لأن إيران أو هو مغرمون بالعملية، بل هو تظاهر وأمل برفع أو تخفيف العقوبات. اللعب السياسي".

وحول توقعاته من مخرجات اللجنة، يعتقد العريضي أنه قد يحدث تقدم شكلي، ولكن في الجوهر ستبقى المماطلة ومحاولات التملص سيدة الموقف، ريثما يتم الضغط الحقيقي لتنفيذ القرار الدولي، كي يخرج الجميع من أزمتهم.

عوامل خفية لمعارضة إيران التطبيع الإماراتي مع إسرائيل

عنب بلدي – خاص

جددت إيران تهديداتها للإمارات العربية المتحدة، ردًا على اتفاق أبو ظبي بشأن تطبيع علاقاتها مع إسرائيل، في 13 من آب الحالي.

وقال نائب قائد "الحرس الثوري الإيراني"، اللواء علي فدوي، في أثناء المؤتمر الثالث لتكريم الوزراء والموظفين، في 22 من آب الحالي، إن طهران "لن تسمح بفتح أبواب المنطقة لإسرائيل"، محذرًا من التداعيات الخطيرة للاتفاق على المنطقة.

وهذا ليس التهديد الأول الصادر من إيران باتجاه الإمارات العربية المتحدة، إذ سبق أن قال رئيس الأركان العامة للقوات المسلحة الإيرانية، اللواء محمد باقري، إن نظرة قواته تجاه الإمارات "ستكون وفق حسابات أخرى"، بحسب ما نقلته وكالة "فارس" الإيرانية، في 16 من آب الحالي.

وأضاف باقري، "أقدم أحد جيران إيران على إقامة علاقات مع إسرائيل بكل وقاحة"، مشيرًا إلى تغييرات ستطرأ على نهج بلاده تجاه الإمارات، دون أن يشرح هذه التغييرات.

تهديدات أمنية مباشرة لإيران

تعبر تهديدات إيران عن مخاوفها من الخطوة الإماراتية، التي ترى فيها أن إسرائيل أصبحت فعليًا على حدودها الغربية، وهو ما يهدد طموحاتها ومصالحها الإقليمية، وفقًا لإذاعة "FreeEurope"، التي قالت إن الخطوة الإماراتية "ربما تسهل تجسس إسرائيل على إيران"، خاصة مع إمكانية إنشاء إسرائيل مراكز لجمع المعلومات الاستخباراتية، كما يمكن لتل أبيب أن تعطل العلاقات التجارية بين طهران وأبو ظبي.

تملك إيران والإمارات علاقات تجارية واسعة، إذ بلغ حجم التبادل التجاري بينهما 13.5 مليار دولار، وفقًا لما ذكرته منظمة الجمارك الإيرانية، في نيسان الماضي، كما تعد الإمارات ثاني أكبر شريك تجاري لإيران بعد الصين.

وسبق أن أعلن رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، في عام 2018، عن نجاح جهاز الاستخبارات الإسرائيلي (الموساد) بالحصول على آلاف الوثائق التي "تجرم برنامج إيران لتصنيع أسلحة نووية"، بعد عملية وصفها بـ"النوعية".

من جهته، قال محلل الشؤون الإيرانية في معهد "دراسات الأمن القومي الإسرائيلي"، راز تسيمت، لراديو "FreeEurope"، إنه من غير المرجح أن تتخذ طهران إجراءات من شأنها أن تعرض علاقتها مع الإمارات للخطر، طالما أنها لا تشعر بتهديد مباشر لمصالحها الأمنية، بحسب رأيه.

ويتفق رأي تسيمت مع ما نقلته وكالة "رويترز"، في 18 من آب الحالي، عن مسؤول كبير في الإدارة الإيرانية لم تذكر اسمه، قال إن طهران لن تتخذ إجراءات عدائية ما لم تتعرض مصالحها للخطر، بينما أشارت الوكالة إلى أن إيران غير قادرة على خسارة مدينة دبي الإماراتية، التي لا تبعد عنها أكثر من 150 كيلومترًا، كطريق لتجارتها الخارجية، خاصة بعد العقوبات الأمريكية عليها.

وعقب الإعلان عن التطبيع، أعلنت وزارة الخزانة الأمريكية، في 19 من آب الحالي، فرض عقوبات على شركتين مقرهما الإمارات.

وحسب بيان نُشر على موقع الوزارة، أُدرجت شركتا "بارثيا كارجو" (Parthia Cargo)، لخدمات الشحن، و"دلتا بارتس ساب إف زد سي" (Delta Parts Supply FZC)، على قائمة العقوبات لقيامهما بتوفير قطع الغيار وتقديم خدمات لوجستية لشركة الطيران الإيرانية "ماهان إير".

و"ماهان إير" (Mahan Air) الإيرانية مدرجة على قائمة العقوبات الأمريكية منذ عام 2011، بتهمة تقديم الدعم المالي والمادي والتكنولوجي إلى "الحرس الثوري الإيراني".

خسارة النفوذ الإيراني في المنطقة

لكن خسارة إيران عقب الاتفاق لا تتوقف على التهديدات الأمنية من قبل إسرائيل، التي صارت قريبة منها أكثر من أي وقت مضى، بل تمتد إلى نفوذها أيضًا.

وقال المحاضر في مركز "هرتزليا" الإسرائيلي مائير جافيدانفر، لوكالة "رويترز"، إن الاتفاق يمثل "انتكاسة لنفوذ إيران بالمنطقة"، خاصة مع عدم قدرة إيران المباشرة على الرد، وهو ما يعني اهتزاز صورتها أمام حلفائها الإقليميين، بحسب الوكالة، إذ يشكل العداء لإسرائيل إحدى الركائز الأساسية لسياسة إيران الخارجية.

وتدعم إيران عددًا من الميليشيات في المنطقة العربية بشكل علني، على رأسها "حزب الله" في لبنان، وجماعة "الحوثي" في اليمن، التي تخوض حربًا ضد القوات السعودية والإماراتية منذ عام 2015.

لكن مخاوف إيران أيضًا لا تتوقف على اتفاق الإمارات وحدها، إذ أشارت صحيفة "New york Times" الأمريكية، في 18 من آب الحالي، إلى أن هناك توقعات بأن تحذو عدد من الدول الخليجية حذو الإمارات، على رأسها البحرين والمملكة العربية السعودية، وهذا يعني مضاعفة الخطر الأمني من جهة، وخسارة المزيد من النفوذ الإيراني من جهة أخرى، دون أن تستطيع طهران الرد حتى عبر وكلائها الإقليميين، كـ"حزب الله"، إذ إن الأخير يعاني من حصار سياسي بعد انفجار مرفأ بيروت، في 4 من آب الحالي.

السعودية والنظام السوري..
علاقة مضطربة حسب السياق

رئيس النظام السوري بشار الأسد وولي العهد السعودي محمد بن سلمان (تعديل عنب بلدي)

عنب بلدي – مراد عبد الجليل

شهدت العلاقات بين النظام السوري والدول الخليجية توترًا منذ 2011، نتيجة توجه رئيس النظام، بشار الأسد، للحل الأمني في مواجهة المتظاهرين، على الرغم من الدعوات المتكررة من حكام الخليج إلى ضرورة الإصلاحات وعدم تفاقم الوضع.

وكانت المملكة العربية السعودية أولى هذه الدول، التي اتسمت علاقتها مع النظام السوري، منذ وصول الأسد إلى سدة الحكم خلفًا لأبيه حافظ في عام 2000، بـ"المضطربة" مع خلافات واسعة في العديد من قضايا المنطقة، وفي مقدمتها العلاقة مع إيران.

عقدان مضطربان

على مدار عقدين من الزمن شهدت علاقة الأسد الابن مع المملكة السعودية منحى انحداريًا، بدأ الأول بفتور أعقب غزو الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها العراق في 2003، الذي أيدته السعودية، وصولًا إلى تأزم العلاقات بينهما بعد حرب "تموز 2006 "بين إسرائيل و"حزب الله".

وأطلق الأسد حينها مصطلح "أنصاف المواقف أو أنصاف الرجال"، الذي اعتبرته الرياض حينها موجهًا لحكامها، لتبدأ القطيعة بينهما، قبل عودة المياه إلى مجاريها في زيارات متبادلة لزعماء الدولتين في 2009.

في العقد الثاني، اتسمت علاقة السعودية مع الأسد بسياسة "الكيل بمكيالين"، فمن جهة دعمت الرياض النظام بالمال مع بداية الثورة في 2011 تجنبًا لتفاقم الوضع، وحثت روسيا على التدخل إلى جانب النظام في 2015، بالتزامن مع دعم الفصائل العسكرية بالسلاح والمعارضة السياسية عبر مؤتمرات "الرياض".

ففي مطلع 2011، ومع ازدياد رقعة الاحتجاجات، حاولت الرياض دفع الأسد إلى اتخاذ إجراءات سياسية عاجلة، وأرسلت مندوبين اثنين، بحسب ما أكده رئيس الاستخبارات السعودية وأمين عام مجلس أمنها الوطني وسفيرها لدى واشنطن، الأمير بندر بن سلطان، في لقاء مع صحيفة "إندبندنت العربية"، في شباط 2019.

وقال ابن سلطان إن "الملك عبد الله أرسل إلى بشار مندوبًا برسالة مفادها أن عليه اتخاذ إجراءات سياسية عاجلة لتهدئة الأمور قبل أن تفرط، فوعده بشار بذلك، لكن للأسف استمر بشار في سياسته القمعية".

وأضاف أن "الملك أرسل مندوبًا للمرة الثانية، حذر بشار من استمرار تدهور الوضع، فكان رده أنه يعي ما يحصل، وسيقوم باتخاذ إجراءات سياسية إصلاحية عاجلة، ولكن هذا يتطلب إصلاحات اقتصادية ورفع مرتبات الجيش".

وعقب ذلك، أرسلت السعودية مبلغ 200 مليون دولار كمساعدة عاجلة لتهدئة الوضع والتعامل مع الأمور سياسيًا واقتصاديًا، لكن الأسد "أخذ الأموال دون فعل شيء"، بحسب ابن سلطان.

ومع تعنت الأسد، انقلبت السعودية ضده، عبر قطع علاقتها السياسة وسحب سفيرها، في آب 2011، وقال حينها العاهل السعودي، إن "ما يحدث في سوريا لا تقبل به المملكة العربية السعودية، وليس من الدين ولا من القيم والأخلاق".

كما بدأت بدعم فصائل المعارضة المسلحة، وخاصة فصيل "جيش الإسلام" في الغوطة الشرقية، بحسب ما أكدته صحيفة "DW" الألمانية في 2018، الأمر الذي نفاه الرئيس السابق للمكتب السياسي في "جيش الإسلام"، محمد علوش.

سياسيًا، دعمت الرياض اجتماعات المعارضة، عبر احتضانها ثلاثة مؤتمرات تحت اسم "الرياض"، في 2015 و2017، وأسهمت في تشكيل "هيئة التفاوض العليا" التي تعتبر، اليوم، أكبر هيئة سياسية معارضة.

التدخل الروسي بدعم سعودي

لكن في المقابل، لعبت السعودية دورًا في تشجيع روسيا على التدخل إلى جانب النظام السوري ودعمه ضد فصائل المعارضة في 2015، بعدما كانت تسيطر على مساحات واسعة، بحسب تقرير لصحيفة "غارديان" البريطانية.

ووفقًا لدعوى قضائية رفعها رئيس المخابرات السعودي السابق، سعد الجبري، ضد ولي العهد السعودي، محمد بن سلمان، أوضحت الصحيفة أن ابن سلمان، الذي كان في 2015 وزيرًا للدفاع، أعطى الضوء الأخضر السري لتدخل روسيا في سوريا.

واعتبرت الصحيفة أن دعوة ابن سلمان لروسيا، في حين كان الأسد قد أوشك على السقوط، يعتبر "قنبلة متفجرة"، لأن الرياض كانت تدعم ظاهريًا فصائل المعارضة عبر "غرفة الرياض" بإشراف ولي العهد السعودي السابق، محمد بن نايف، والجبري بدعم من المخابرات المركزية الأمريكية.

وبحسب تقرير صادر عن "الشبكة السورية لحقوق الإنسان"، في 30 من أيلول 2019، فإن روسيا قتلت 6686 مدنيًا من بينهم 1928 طفلًا منذ تدخلها في سوريا، في 30 من أيلول 2015.

كما عملت الرياض، خلال عام 2019، على دعم "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) في شمال شرقي سوريا، وتجسد ذلك عبر زيارات متكررة لوزير الدولة لشؤون الخليج العربي في وزارة الخارجية السعودية، ثامر السبهان، منتصف العام نفسه.

والتقى السبهان وجهاء في العشائر العربية والكردية بمحافظة دير الزور شرقي سوريا، بهدف تقديم دعم إضافي لـ "قسد"، بحسب قناة "الجزيرة".

> "الملك أرسل مندوبًا للمرة الثانية، حذر بشار من استمرار تدهور الوضع، فكان رده أنه يعي ما يحصل، وسيقوم باتخاذ إجراءات سياسية إصلاحية عاجلة، ولكن هذا يتطلب إصلاحات اقتصادية ورفع مرتبات الجيش".

أسطح إدلب ليست حمراء..

"المونة" متوقفة ومحاولات لتأمينها

سيدة تصنع "دبس البندورة " في بلدة معرة مصرين بريف إدلب – آب 2020 (عنب بلدي)

عنب بلدي – إدلب

يغيب اللون الأحمر عن أسطح المنازل بإدلب شمال غربي سوريا في العام الحالي، بعد أن رافقها لسنوات طويلة في "موسم المونة"، وذلك لأسباب كثيرة أهمها غياب الأمن والاستقرار، وغلاء أسعار المنتجات اللازمة للمؤن، والتي تقتصر على شهري تموز وآب من كل عام.

بعد إصابة زوجها بقصف من الطيران الحربي على بلدة تل منس شرقي مدينة معرة النعمان في ريف إدلب الجنوبي، منذ أربع سنوات تقريبًا، ومعاناة أسرتها من وضع معيشي "صعب"، بدأت فاطمة المحمد البحث عن مصدر رزق لتعيل أسرتها ضمن منزلها.

اختارت فاطمة العمل في مجال تحضير مؤن الغذاء، حيث تشتري العائلات منتجات ومواد غذائية وتعطيها لفاطمة، لتعمل على تجفيفها وتحضيرها لتُخزن حتى تُستهلك في فصل الشتاء.

ظروف غير مناسبة للعمل

نزوح فاطمة الأخير إلى مخيم "كللي" شمالي مدينة إدلب دفعها مع بناتها إلى ترك العمل، حيث تعيش مع أسرتها في خيمة "على التراب"، وتتطلب مهنة تحضير المؤن مكانًا "نظيفًا"، الشرط غير المتوفر حاليًا، بحسب فاطمة.

فاطمة قالت لعنب بلدي إن عمل تحضير المؤن يتطلب مساحة واسعة، ومن الأفضل أن تُحضر في بيت عربي يتعرض لأشعة شمس وافرة، وهذا غير متوفر بعد النزوح، وخصوصًا إن كانت تقيم السيدة العاملة في هذا المجال في خيمة أو في شقة داخل بناء في المدينة.

غلاء يبعد المواطنين عن إعداد "المونة"

دفع النزوح والظروف المعيشية وضعف القدرة المادية مواطنين من إدلب إلى التخلي عن عادة تحضير "المونة الموسمية"، واستبدال شراء المنتجات الجاهزة من المحلات التجارية بها .

هيام الخلف، وهي نازحة من بلدة بسقلا بريف إدلب الجنوبي إلى مدينة إدلب، قالت لعنب بلدي إنها بدأت تعتمد على شراء المعلبات أو المؤن الجاهزة من المحلات التجارية وبكميات قليلة، وذلك لأن تحضير "المونة" يتطلب الآن أكثر من 300 دولار أمريكي أو ما يعادلها بالليرة التركية لعائلة متوسطة لا يزيد عدد أفرادها على خمسة أشخاص.

وأضافت متسائلة، "كيف الحال إن كان عدد أفراد العائلة أكثر، سيكون التحضير شبه مستحيل"، وخاصة للعائلة النازحة في ظل ارتفاع أسعار إيجارات المنازل والمتطلبات اليومية الأخرى.

من جهته، قال نوري الشايب، وهو صاحب محل لبيع المؤن في مدينة إدلب، لعنب بلدي، إن أغلب من يشتري المؤن بعد ارتفاع أسعار المواد لأربعة أضعاف هذه السنة مقارنة بالسنة الماضية، هن النساء اللواتي يملكن وظيفة خارج المنزل بالإضافة إلى العائلات "الميسورة".

وأشار نوري إلى أن أكثر الناس، بسبب غلاء المعيشة وعدم استقرار الوضع الأمني، يشترون احتياجات المنزل اليومية "كل يوم بيومه"، بحسب تعبيره.

"بيت المونة"

في حين تتخلى سيدات عن عملهن في إعداد المؤن الغذائية، ويمتنع مواطنون عن شرائها لغلاء أسعارها، تنطلق مبادرات لتوفير فرص عمل في إعداد المواد الغذائية، ولتأمين مؤن بجهود نسائية .

وانطلق مشروع "بيت المونة" منذ أكثر من عام، وهو مشروع غذائي تمويني يجمع عددًا من النساء في منزل، لـ"التكاتف" وتقديم أفضل ما لديهن من جودة في إنتاج وتوفير ما تحتاجه ربة المنزل من مؤن، بناء على المواسم المختلفة لإعدادها، بحسب مديرة "جمعية حناء لتنمية المرأة والطفولة" في مدينة بنش، كوثر علي باشا.

في حديث لعنب بلدي، قالت كوثر إن المشروع يهدف إلى تغيير واقع المرأة المتضررة في ظل الحرب، ودعم إمكانياتها وتقوية شخصيتها في الحياة العملية بشكل أفضل.

بالإضافة إلى تنمية دورها في مختلف مجالات الحياة، وتوفير متطلبات المؤن الغذائية بجودة عالية في منازل المدينة، ومنح فرص عمل أكثر للنساء اللواتي بحاجة إلى إعالة أنفسهن وعوائلهن، إذ إن هناك عشر سيدات عاملات ضمن المشروع.

ويختلف الإنتاج من عام لآخر بناء على الأوضاع الأمنية والاقتصادية "السيئة"، ما سبب غلاء المواد الأولية المستخدمة في المشروع وارتفاع التكاليف، الأمر الذي انعكس على ارتفاع أسعار المنتجات في "بيت المونة"، ولا سيما في العام الحالي.

وأضافت كوثر أن إدارة المشروع تبذل قصارى جهدها لتكون الأسعار مناسبة للزبائن، وتعمل في كل عام على توفير كميات مختلفة وكبيرة من منتجات "بيت المونة" وتسويقها، الأمر الذي يزيد القائمين على المشروع تحفيزًا للاستمرار والتقدم فيه بشكل أكبر وأوسع.

وتتنوع منتجات المشروع بين دبس البندورة والفليفلة والمكدوس والمخللات بأنواعها، إضافة إلى القديد والمجففات كالباذنجان والكوسا والقرع والزبيب والمشمش والتين اليابسين ومنتجات الألبان كالجبنة والدوبيركة، والملوخية وورق العنب والبازلاء والفول الأخضر، مع المربيات بأنواعها كالمشمش والوشنا والتين والقرع.

نساء في "الهول"
عرضة للابتزاز من سجاني "الإدارة الذاتية"

الرقة – عبد العزيز الصالح

لم تعلم "أم أسامة" حين اتصلت برقم نشر مرافقًا لاسم زوجها، أنها ستقع ضحية للابتزاز والنصب. لم ترَ قبل الاتصال بالرقم سوى غبار المخيم، وبعد دفع ثمانية آلاف و500 دولار للخروج من المخيم، لم يتبقَّ لديها سوى الغبار.

داخل خيمة مهترئة تعيش "أم أسامة" وأطفالها الأربعة، أكبرهم سنًا عمره ست سنوات والصغيرة عمرها سنتان.

لم تتخيل السيدة الثلاثينية أن تنتهي بها الحال من الرمادي في العراق إلى بادية الحسكة، وحيدة بلا سند ولا معيل، وزوجها في سجن لا تدري موقعه ولا تعلم مدته.

تحدثت عنب بلدي مع عدد من ساكنات مخيم "الهول" في ريف الحسكة شمال شرقي سوريا، وتحدثن عن وقوعهن ضحية للابتزاز والنصب من حراس المخيم والسجون التي جمعت المشتبه بانتمائهم لتنظيم "الدولة الإسلامية" وعائلاتهم.

طلبت النسوة عدم الكشف عن أسمائهن لأسباب أمنية، وحاولت عنب بلدي التواصل مع إدارة المخيم للحصول على الرد لكنها لم تلقَ استجابة.

هربًا من الموت إلى الموت

عاشت "أم أسامة" مع زوجها ووالدته وأبنائهم حياة هادئة في العراق، قبل أن تصبغ رايات قوات تنظيم "الدولة الإسلامية" حياتهم بالسواد.

عمل زوجها في مجال البناء، كان يذهب من الصباح حتى المساء، ولم يملك اهتمامات أو هوايات أخرى غير العمل، حتى عام 2015، حين تقدم مقاتلو التنظيم في المحافظات العراقية الغربية .

ممارسات قوات تنظيم "الدولة" وانتهاكاتها والمجازر التي ارتكبتها أثارت صدمة العالم وخوفه، وكان الرد عليها بتشكيل تحالف دولي لمحاربتها بالتعاون مع القوات المحلية في العراق وسوريا.

انتشرت تسجيلات مصوّرة نقلت قيام عناصر "متشددة" من "الحشد الشعبي" العراقي بقتل الرجال على الهوية، ما دفع "أم أسامة" وعائلتها إلى الفرار متنقلين ضمن مناطق سيطرة التنظيم، إلى أن انتهت الحال بهم في الباغوز، آخر معاقل التنظيم.

على ضفاف "الفرات"، حوصر الآلاف في المعركة الأخيرة التي انتهت بالإعلان عن القضاء على قوات التنظيم في سوريا، في آذار من عام 2019.

جمعت "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) النساء والأطفال في المخيمات، في حين اقتادت الرجال والفتيان إلى سجون متفرقة، بانتظار التحقيق والمحاكمة لدورهم في قوات التنظيم أو في ظل "الخلافة".

نفت "أم أسامة" حمل زوجها السلاح، وقالت إنها وجدت اسمه بين قوائم نُشرت على وسائل التواصل الاجتماعي مع أرقام للحصول على معلومات عن السجناء، وعند الاتصال حصلت على كامل المعلومات التي تؤكد هويته، لكن المجيب على اتصالها قدم لها أكثر من مجرد التأكيد على حياته.

"قال لي إن لم تساعدي زوجك سيحوّل إلى العراق إلا إذا دفعت مبلغ عشرة آلاف دولار"، أوضحت السيدة، وبعد المشقة وطلب المعونة، لم تتمكن "أم أسامة" سوى من جمع مبلغ ثمانية آلاف و500 دولار، قدمتها لوسيط ولم تحصل بعدها على شيء، ولا حتى إجابة على الهاتف.

وكانت منظمة "هيومن رايتس وواتش" انتقدت المحاكم العراقية التي اختصت بالمشتبه بانتمائهم للتنظيم، مع إكثارها من أحكام الإعدام دون الاستناد إلى أدلة أو تحقيق كافٍ يثبت ارتكاب المتهمين أي جريمة كانت.

"نصب" من "المحررين"

لم تطلب "الإدارة الذاتية"، المسيطرة على شمال شرقي سوريا، مسؤولية حراسة قوات تنظيم "الدولة الإسلامية" ولا رعاية عائلاتهم، إلا أن دعواتها للدول المصدرة لرعايا "الخلافة" السابقة لاستعادة مواطنيهم لم تلقَ آذانًا صاغية.

تحدثت "أم أسامة" عن عمليات ابتزاز مختلفة تتعرض لها النساء في المخيم، من أبرزها المطالبة بأموال لتحسين أوضاع السجناء من الرجال والفتيان، وإلا كان الرد بـ"تعذيب" السجين.

علميات "الابتزاز" تتسع، حسبما قالت "أم حسن"، وهي امرأة أربعينية من الرقة، لتشمل التفاوض على خروج النساء من المخيم وعودتهن إلى بيوتهن.

"أهلنا خارج المخيم توقفوا عن إرسال المال بسبب كثرة عمليات النصب والاحتيال التي يقوم بها عناصر الاستخبارات الكردية، فهم يعتبرون أموالنا حلالًا لهم بعدما خلصونا من داعش"، حسبما قالت لعنب بلدي.

قُتل زوج "أم حسن" في الباغوز، وبقيت وحيدة مع أبنائها الثلاثة في المخيم، إلى أن علمت بإمكانية خروجها في حال دفعت مبلغ ألف دولار للحراس.

ولكن هذا السبيل لا يفلح دومًا، إذ لجأت "أم حسن" مع عدد من النسوة إلى أحد الضباط في المخيم، الذي طلب من كل عائلة مبلغ ألفي دولار للسماح بخروجهم، ولكنه بعد الدفع "أنكر المال"، وما كانت "أم حسن" لتخرج لولا "ضغط" عشائر الرقة وتمكنها من إخراجها مع عشرات من النساء .

أقيم مخيم "الهول" منتصف التسعينيات ليضم خمسة آلاف لاجئ عراقي، وأُعيد افتتاحه منتصف نيسان عام 2016 من قبل "الإدارة الذاتية"، وفي حين لم يكن مجهزًا سوى لاستقبال 41 ألفًا، ضم في ذروته 73 ألف شخص، وحاليًا يسكنه أكثر من 65 ألفًا، 94% منهم من النساء والأطفال.

الإنترنت والنظام و"كورونا"

عوامل تقضي على الصحافة الورقية في درعا

أضاف فيروس "كورونا المستجد" (كوفيد- 19) عائقًا إضافيًا أمام تداول الصحف الورقية في درعا، بعدما كادت تنقرض في المحافظة التي أطلقت الصرخة الأولى للحرية عام 2011، قبل عودتها لسيطرة النظام السوري في تموز عام 2018.

رجل يقرأ صحيفة الثورة السورية – 2016 (cubaislainfinita)

درعا – حليم محمد

عاشت المحافظة تجارب ومشاريع جديدة من العمل الإعلامي في أثناء سيطرة فصائل المعارضة عليها، كانت تواجه الرواية الإعلامية الرسمية للنظام السوري ومنصاته، لكن هذه التجارب توقفت لأسباب متعددة، آخرها سيطرة النظام على مناطق المعارضة.

فيروس "كورونا" أنهى الصحافة الورقية

علّقت وزارة الإعلام في حكومة النظام السوري إصدار الصحف الورقية، بقرار صدر في 22 من آذار الماضي، بعد الإعلان عن الحالة الأولى للإصابة بالفيروس في سوريا، ويشمل القرار الصحف الخاصة والعامة مع المحافظة على إصدار الصحف إلكترونيًا.

ووصف رئيس تحرير جريدة "الوطن"، وضاح عبد ربه، في لقاء مع وكالة "سبوتنيك"، في 23 من آذار الماضي، ما جرى بـ"السابقة" في تاريخ الإعلام السوري، مضيفًا، "علينا التواصل مع كل قارئ عن بعد، علينا أن نستمع إليه، وأن يقرأ لنا، نريد أن نكون إلى جانبه كما كانت الصحيفة تلازمه كل صباح، فمهنة الصحافة لا تعرف معنى الإجازة".

لكن العلاقة مع الجمهور تغيرت بعد عام 2011، وليست كما يصفها عبد ربه، فالمفاهيم السياسية والثقافية تطورت لدى سكان درعا، ولم تعد الصحف الورقية التي يوافق النظام السوري على كل المحتوى المنشور فيها مقبولة لدى من طالب بإسقاطه.

إذ استمرت الصحف الرسمية في تبني رؤية النظام للأحداث الجارية في سوريا، واعتبرها أغلبية المثقفين منفصمة عن واقعها، حسب رأي عضو سابق في الحزب "الشيوعي السوري" في درعا، تحفظ على ذكر اسمه.

وكان للصحافة الورقية دور بارز في تثقيف وتنوير المجتمع في خمسينيات وستينيات القرن الـ20، حسبما قال العضو السابق في الحزب "الشيوعي"، لكن بريقها بدأ يخفت بعد تسلّم حزب "البعث" السلطة، حين حولها لناطق باسمه، وهو ما يشمل كل الأراضي السورية، ومنها الجنوب السوري ودرعا.

صحافة "مكرورة".. رغم مراسيم "الحرية"

صدرت صحافة الحزب "الشيوعي" بشكل سري، حسبما قال العضو المستقيل، وكانت توزع على الأعضاء حتى صدور قانون المطبوعات عام 2001، لتباع على الأرصفة وفي المكتبات، ورغم نقدها لبعض القرارات الحكومية "لم تخرج عن الإطار السياسي العام الذي رسمته لها السلطة في سوريا".

وأقر النظام السوري عام 2001 القانون رقم "50"، الذي ينص على "حرية المطابع والمكتبات والمطبوعات"، قبل أن يستبدل به القانون رقم "108" الصادر في 28 من آب عام 2011، الذي نص على "استقلال جميع وسائل الإعلام وحريتها بأداء رسائلها".

وأنشئ في سوريا بموجب قانون عام 2011 "المجلس الوطني للإعلام"، ومهمته تنظيم وتطوير العمل الإعلامي "المستقل"، لكن أعضاءه، وعددهم 11 عضوًا، يعينهم رئيس النظام ويتبعون لمجلس الوزراء.

واستمر عمل المجلس حتى عام 2016، حين أُلغي العمل بتعديلات المرسوم، لتعود سلطة الإشراف على المؤسسات الإعلامية وتنظيمها إلى يد وزارة الإعلام.

وكانت تصدر في سوريا عشرات الصحف الخاصة وأهمها صحيفة "الوطن"، التي يملكها رجل الأعمال رامي مخلوف قريب بشار الأسد، وصحيفة "بلدنا"، وهي صحيفة محلية تهتم بالشأن السياسي السوري، وصحيفة "الدومري" الناقدة، التي ركزت على فساد الأجهزة الحكومية، ودامت مدة عامين فقط من عام 2002 حتى 2004، وكانت صحيفة "سالب موجب"، التي تنشر أخبار الجرائم والفضائح، تلقى رواجًا بين المتابعين.

ويرى الصحفي وليد النوفل، المنحدر من درعا والعامل في موقع "سوريا على طول" الإخباري، أنه يجب تقييم الصحافة الخاصة في سوريا بشكل منفصل لكل صحيفة، بناء على المحتوى والغرض والأجندة التي تعمل وفقها، إذ مثّل بعضها تجربة "مختلفة" حاولت النهوض بالإعلام السوري قبل أن تجبر على الإغلاق.

الإعلامي أنور الحريري، الصحفي السابق في موقع "يقين" الإخباري الذي يركز في تغطياته على الجنوب السوري، قال لعنب بلدي، إن النظام حاول إيهام العالم بإعطاء مساحة من الحريات، وسمح بإصدار بعض الصحف الخاصة، ولكن بالحقيقة فإن جميع المقالات في سوريا تمر عبر مكاتب التوجيه السياسي وتحت إشراف المكتب الصحفي في "القصر الجمهوري".

وأضاف أنور أن الشعب السوري لم يكن يومًا موهومًا بما تتضمنه تلك الصحف، إلا أن "رهبة الأفرع الأمنية والخوف من تهمة إضعاف الشعور القومي كان يدفع الناس لشرائها، وأنا بصفتي الشخصية كنت أشتريها لحل الكلمات المتقاطعة وأستخدمها لمسح البلور".

الإنترنت.. نافذة الإعلام البديل

فرض النشاط "الثوري" بعد عام 2011 التناقل السريع للأخبار، وساعد على تشكل منابر جديدة عبر المواقع الإلكترونية التي لم تستطع الرقابة الحكومية ضبطها.

كما أتاح الإنترنت مصادر فورية متنوعة للخبر، على عكس الصحافة المطبوعة اليومية أو الأسبوعية التي يصعب الحصول عليها أحيانًا، حسبما قال ضياء، وهو طالب سابق في كلية الحقوق، تحفظ على ذكر اسمه الكامل، وتحدث لعنب بلدي عن تجربته كمتلقٍّ للمعلومة.

ولا تضطر المواقع الإلكترونية للإسهاب بالشرح في مقالاتها وأخبارها، حسبما يرى المحامي العامل في موقع "هيئة الدفاع عن معتقلي الرأي والضمير في سوريا"، تامر الجهماني، وهو ما دفع الثورة للاعتماد عليها "لكثرة الأحداث والمجازر".

وقال الصحفي المستقل باسل غزاوي، إن الصحافة الإلكترونية تتيح المتابعة بكل لحظة، ولكن من غير الممكن إيصال الصحافة الورقية إلى كل المتابعين مع صعوبة التحرك في مناطق سيطرة المعارضة.

بينما يرى الإعلامي أحمد المجاريش، العامل في تجمع "أحرار حوران" (منصة إخبارية محلية)، أن إصدار الصحف الورقية أمر مكلف، بين الطباعة والورق والحبر وأجور مكاتب وعمال.

وكانت في درعا تجارب "متواضعة" لإصدار مطبوعات ورقية، من بينها مجلة شهرية حملت اسم "شمس"، قال أحد محرريها السابقين، الذي تحفظ على ذكر اسمه، إنها توقفت بعد طبع ثلاثة أعداد عند سيطرة النظام على المحافظة، وكانت قد "لاقت إقبالًا من الناس"، لما وصفه بـ"الحنين" إلى المطبوعات الورقية من قبل القراء الذين كانوا يبحثون عن المجلات والكتب.

> الشعب السوري لم يكن يومًا موهومًا بما تتضمنه الصحف، إلا أن رهبة الأفرع الأمنية والخوف من تهمة ضعف الشعور القومي كان يدفع الناس لشرائها

وبحسب موقع "أرشيف المطبوعات السورية"، فإن محافظة درعا شهدت إصدار مطبوعتين في عامي 2012 و2013 تتبنيان خطابًا مناهضًا للنظام السوري، هما "مهد الثورة" التي صدر منها ستة أعداد، و"العمري" التي صدر منها أربعة أعداد.

من المُلام؟

"كورونا" يصل إلى المخيمات رغم التحذيرات..

في منزل على أرض ملاصقة لمخيم أُنشئ بين مدينتي سرمدا والدانا بريف إدلب الشمالي الغربي، سكنت السيدة الثمانينية المنحدرة من قرية التمانعة بريف خان شيخون، والتي أعلنت "مديرية صحة إدلب" عن وفاتها بسبب إصابتها بفيروس "كورونا المستجد" (كوفيد- 19)، كأول حالة وفاة بسبب الفيروس في مناطق شمال غربي سوريا، في 19 من آب الحالي.

فريق الدفاع المدني السوري يقوم بإجراءات الوقاية من فايروس "كورونا" في مخيمات بلدة دابق شمال حلب – 12 من تموز 2020 (عنب بلدي / عبد السلام مجعان)

عنب بلدي – إدلب

معاناة السيدة من قصور كلوي مزمن تلقت إثره غسيل كلى، بالإضافة إلى التقدم بالسن، وأمراض السكر والضغط والقصور التنفسي والوذمة الرئوية، كانت من أسباب وفاتها.

رئيس دائرة الرعاية الصحية الأولية في "مديرية صحة إدلب"، الطبيب أنس دغيم، قال في حديث لعنب بلدي، إن السيدة المسنة وُضعت على "المنفسة" بعد مراجعتها المستشفى قبل يومين من وفاتها بسبب قصور تنفسي، وأُخذت لها مسحة كانت نتيجتها إيجابية، أي أنها مصابة بفيروس "كورونا"، والوفاة هي بسبب الفيروس مع القصور الكلوي الذي عانت منه.

"كورونا" في المخيمات

سُجلت وفاة السيدة كأول حالة وفاة لمصاب بالفيروس في مناطق الشمال الغربي، وتحديدًا في مخيماته، لملاصقة سكنها بمخيم للنازحين، وسبق الوفاة تسجيل إصابتين في مخيم "السلامة" على الحدود السورية- التركية، لمريضين عُزلا في مستشفى "اعزاز الوطني"، بحسب ما ذكره وزير الصحة في "الحكومة السورية المؤقتة"، مرام الشيخ، عبر حسابه في "تويتر"، في 10 من آب الحالي.

ناقش الشيخ إثر ذلك مع إدارة المخيم ومنظمة الصحة العالمية حجر المخيم بشكل كامل، وأكد زيادة التوعية المجتمعية وحملات التعقيم، وعمل "فريق الدفاع المدني" في اعزاز على تعقيم أرجاء المخيم وتوزيع منشورات لتوعية سكانه، كما يعمل على تعقيم المخيمات الأخرى في الشمال السوري وأماكن إيواء النازحين المؤقتة، وكل منطقة يثبت فيها إصابة بفيروس "كورونا"، بحسب ما قاله مدير "الدفاع المدني" في إدلب، مصطفى الحاج.

وأضاف الحاج، في حديث إلى عنب بلدي، أن حملات التعقيم والتوعية حول فيروس "كورونا" المنظمة من قبل فريق "الدفاع المدني" بشكل عام وخاصة للمخيمات، مستمرة منذ بداية جائحة "كورونا" في العالم، مشيرًا إلى أن الحملات تقتصر الآن على ملصقات التوعية فقط، بعد إيقاف توزيع المنشورات كونها إحدى وسائل نقل العدوى، بالإضافة إلى عدم القدرة على تجميع المدنيين، لأن الازدحام والتجمع بمكان واحد أو مكان مغلق، مخالف لشروط الصحة العالمية.

الخيمة ملاصقة لجارتها

يوصي رئيس دائرة الرعاية الصحية الأولية في "مديرية صحة إدلب"، الطبيب أنس دغيم، سكان المخيمات بالالتزام بالإجراءات الوقائية العامة، من تباعد اجتماعي وارتداء الكمامة الطبية وعدم التواجد في التجمعات إلى للضرورة، بالإضافة إلى ارتداء القفازات الطبية في حال الذهاب إلى مكان يُشك بوجود إصابات فيه، مع تعقيم اليدين وغسلهما بطريقة صحيحة وبشكل مستمر .

إلا أن كثيرًا من سكان المخيمات لا يستطيعون الالتزام بهذه الإجراءات، بسبب الظروف المعيشية والاقتصادية التي يعانون منها.

مدير مخيم "تجمع الشيخ إدريس" في خربة ماعز (بين كفر دريان وكفر عروق)، محمود نايف السيد، قال لعنب بلدي، "أنا غير قادر على الالتزام بإجراءات الوقاية من كورونا، ولا سكان المخيم، لأن هذا الأمر مستحيل في ظل الازدحام السكاني الذي يعاني منه المخيم، وغياب مؤهلات الوقاية".

وأضاف محمود نايف السيد، في حديثه لعنب بلدي، أن عدم القدرة على الالتزام بإجراءات الوقاية يأتي بسبب غياب الكمامات الطبية ومواد التعقيم، وغياب الجهات التي تمد المخيم بمستلزمات الوقاية في ظل انتشار المرض، وعدم امتلاك سكان المخيم أموالًا يشترون بها هذه المستلزمات.

ويؤكد أن الالتزام في الخيم لتخفيف العدوى "أمر مستحيل"، لأن الخيام موضوعة بجانب بعضها، ولا يمكن للسكان الجلوس بداخل الخيمة لعدم وجود عازل حرارة فيها، وهم يعانون من تقلبات الحرارة، الحر في الصيف، والبرد في الشتاء، وبناء عليه ستكون هناك تجمعات للسكان.

يتمنى محمود أن يتمكن سكان المخيم من حجر أنفسهم في ظل انتشار الجائحة أو أي مرض آخر، أو أن يكف المرضى أنفسهم عن الناس لمنع انتشار العدوى، لكنه يعي أن وضع المخيمات لا يسمح بذلك.

المنظمات مُلامة

ويبرر مدير مخيم "الريان" الواقع في بلدة حربنوش شمالي إدلب، قدور رمضان، عدم التزام سكان المخيمات بإجراءات الوقاية، ويلقي اللوم على المنظمات، لغياب دورها وعدم توزيعها أيًا من مستلزمات الوقاية على أهالي المخيم، بحسب رأيه.

وقال لعنب بلدي إن "السكان متروكون على حالهم، والجهات المختصة والمسؤولة عن متابعة الموضوع لم تكن بقدر المسؤولية"، مشيرًا إلى أن دور المنظمات التي زارت المخيم اقتصر على التوجيه وحملات التوعية، على عكس احتياجات المخيم إلى المواد الطبية من كمامات ومعقمات، في ظل عدم قدرة الناس على شرائها.

"إذا لم تعمل تموت في ظل غياب الرواتب والمعاشات"، قال قدور، مضيفًا أن الأوضاع الاقتصادية لسكان المخيم، وبحثهم عن لقمة العيش يمنعهم من الالتزام في منازلهم، فهم بحاجة إلى العمل لتأمين حاجياتهم.

لكن رئيس دائرة الرعاية الصحية الأولية في "مديرية صحة إدلب"، أنس دغيم، أشار إلى إمكانية ارتداء السكان الكمامات "بشرائها من القطاع الخاص" أو صنعها منزليًا بشكل مجاني، بعد تعلم آلية صنعها في المنزل، وبذلك تكون رخيصة الثمن ومتاحة لأي شخص.

"كارثة إنسانية"

يتخوف المسؤولون عن القطاع الطبي في المدينة من وقوع "كارثة" إنسانية وتدهور على مستوى القطاع، بسبب عدم قدرته على استيعاب المصابين في حال وقوع انفجار وانتشار سريع للجائحة في مخيمات الشمال السوري.

الطبيب أنس دغيم لفت إلى "خطر" انتشار الفيروس في المخيمات، وذلك بسبب اكتظاظها بالسكان، حيث يسكن فيها حوالي ثلث سكان مناطق شمال غربي سوريا، بالإضافة إلى طبيعة السكن فيها التي تمنع السكان من العزل المنزلي أو التباعد الاجتماعي.

مدير فريق "منسقو استجابة سوريا"، محمد حلاج، أكد لعنب بلدي وجود "مشكلة" في المخيمات، حيث لا يفصل بين الخيمة وجارتها أكثر من متر واحد، بينما تتوجه المطالبات لسكان المخيم بالتباعد الاجتماعي، ليكون بين الفرد والآخر مسافة متر أو متر ونصف، "وهذا الأمر مستحيل"، بحسب تعبيره.

أما بالنسبة لارتداء الكمامات، فقال حلاج إن سعر الكمامة الواحدة ألف ليرة سورية أو ليرتان تركيتان (الليرة التركية تساوي 289 ليرة سورية)، متسائلًا كيف يمكن للفرد أن يؤمّن كمامة بشكل يومي لنفسه فقط، وأجرته اليومية لا تتجاوز ثلاثة آلاف ليرة تركية.

وكانت "الحكومة السورية المؤقتة" اتخذت مجموعة من التدابير الوقائية للحد من انتشار الجائحة، مع ازدياد أعداد الإصابات المسجلة في شمال غربي سوريا، منها فرض ارتداء الكمامات الطبية تحت طائلة المخالفة، على أن تعمل على تأمين الكمامات مجانًا وعلى دفعات، بحسب بيان صادر في 13 من آب الحالي.

حلاج يرى أن توزيع المنظمات والجمعيات الكمامات الطبية أو وجود استجابة تغطي الحاجة يجعل فرض "الحكومة المؤقتة" ارتداء الكمامات تحت طائلة المخالفة منطقيًا، لكن هذا الأمر غير متوفر حاليًا، ويوجد في مناطق شمال غربي سوريا ما يقارب أربعة ملايين نسمة، يحتاجون يوميًا كحد أدنى إلى مليون كمامة، لذلك لن يلتزم أحد بارتدائها، بحسب قوله.

ويرى مدير فريق "الدفاع المدني" في إدلب، مصطفى الحاج، أن نسبة التزام سكان المخيمات بالإجراءات الوقائية "ضئيلة جدًا"، ويحتاج الأمر منهم إلى وعي أكثر والتزام أكبر بالإجراءات.

وقال إنه لا يمكن تحميل أهالي المخيمات العبء كاملًا، بسبب الفقر وعدم امتلاكهم سوى قوت يومهم والخيام التي يعيشون فيها، ولا يمكن إلقاء اللوم على أي شخص إن كان يقيم في المخيمات أو خارجها، إذ إن الدخل المادي للأفراد منخفض جدًا وسط ارتفاع أسعار مواد التعقيم والكمامات ومستلزمات الحماية وانقطاعها، مشيرًا إلى وجوب إلقاء اللوم على الجهات الفاعلة على الأرض من الجمعيات والمنظمات الإنسانية.

انفوغراف عن الأسعار

بينما تحدث رئيس دائرة الرعاية الصحية الأولية في "مديرية صحة إدلب"، أنس دغيم، عن مشاريع أُرسلت لعدة منظمات لتأمين الكمامات الطبية، وذلك لدعم مخيمات النازحين بشكل خاص، والناس والمراجعين في المستشفيات والمنشآت الطبية بشكل عام، إضافة إلى مشروع أُرسل إلى "الأمم المتحدة" لتزويد عموم الناس في مناطق الشمال السوري بالكمامات الطبية.

ويلقي دغيم اللوم على سكان المخيمات عند عدم التزامهم بإجراءات الوقاية، وعدم التزام المواطنين بشكل عام بها، وعدم قناعتهم وأخذهم الجائحة وخطرها على محمل الجد.

وسجلت وزارة الصحة في "الحكومة السورية المؤقتة" 59 إصابة بفيروس "كورونا" في مناطق شمال غربي سوريا، وأعلنت عن شفاء 46 شخصًا من المصابين ووفاة شخص.

المصدر: مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية التابع للأمم المتحدة (OCHA) – آب 2020

"مد قمح"..

حملة لتوزيع "الذهب الأصفر" بالمجان في السويداء

السويداء- ريان الأطرش

"تسلمتُ 20 كيلوغرامًا من مادة القمح من الفريق التطوعي، وستساعدني هذه الكمية في إطعام أسرتي، كما وفّرت علي مبالغ لا أستطيع تحملها"، قال محمد الهادي (اسم مستعار) لعنب بلدي، وهو أحد المستفيدين من حملة "مد قمح" التي انطلقت في شهبا بالسويداء منذ أسبوعين.

محمد الهادي لفت إلى أن سعر كيلو القمح في الأسواق المحلية يفوق الـ500 ليرة سورية، بينما يبلغ سعر كيلو البرغل 1200 ليرة سورية، وأبدى امتنانه للحملة وشكره للقائمين عليها.

ومنذ حوالي أسبوعين، بدأت صور القمح بالانتشار على صفحات محلية في السويداء لتزرع التفاؤل والأمل في عيون أهالي المحافظة، التي تشهد وضعًا معيشيًا سيئًا حالها كحال بقية المحافظات السورية، نظرًا لارتفاع أسعار جميع المواد المباعة في الأسواق المحلية.

وانطلقت حملة "مد قمح" في منطقة شهبا شمالي السويداء، وضمّت فريقًا تطوعيًا من أبناء المنطقة، بالإضافة إلى مغتربين من أبناء المحافظة موجودين في عدّة دول.

فريق للتوزيع المجاني

المسؤول عن التوزيع والتعبئة في الفريق التطوعي، سامر الخطيب، وهو من أبناء منطقة شهبا، قال لعنب بلدي، "في ظل الوضع المعيشي السيئ الذي تعيشه المحافظة، سيلجأ المواطن إلى حلول قليلة التكلفة على أمل انفراج الوضع الراهن، فهناك مواد أساسية يعتمد عليها المواطنون هنا في السويداء في طعامهم كمادة القمح".

وأضاف الخطيب، "شكّلنا فريقًا تطوعيًا لتوزيع مادة القمح مجانًا على الأهالي في منطقة شهبا، كما وضعنا آلية للعمل، وشُكّل فريق يقوم بوزن وتعبئة القمح ضمن أكياس يزن كل منها خمسة كيلوغرامات، بينما تسلم فريق آخر توزيع الأكياس على العوائل الموجودة ضمن قوائم تحوي على أسماء قابلة للزيادة، وهناك شريحة كبيرة من الأهالي تساعدنا في عملية التوزيع".

وعن كميات القمح الموزعة قال الخطيب، "حتى الآن وزّعنا مادة القمح على أربع مراحل لـ381 أسرة، وبلغت الكمية الموزعة لكل أسرة (مد قمح) أي كيلوغرامًا وستوزع المادة على رجال الإطفاء وعمال النظافة البالغ عددهم 53 شخصًا"، موضحًا أن الحملة مستمرة حتى نفاد الكمية، ومتجددة بتوفرها من المتبرعين.

الفريق لا يقبل التبرعات النقدية

تحدّث الخطيب لعنب بلدي عن تأمين مادة القمح، قائلًا، "العديد من المغتربين من أبناء المحافظة في عدة دول كالإمارات والنمسا وقطر والسعودية وبلجيكا وسلطنة عمان والدنمارك وفلسطين تواصلوا معنا للتبرع".

وأوضح أن الفريق لا يقبل التبرعات النقدية، فالمبلغ يحوّل من المتبرع إلى أهله في المحافظة الذين يشترون مادة القمح ويرسلونها إلى الفريق في منطقة شهبا.

وذكر أن أعضاء في الفريق تبرعوا بكمية من مادة القمح بشرائها من التجار الذين باعوها بدورهم بسعر رمزي رغبة منهم بالإسهام في إنجاح الحملة.

وأضاف الخطيب أنه إلى الآن لم يواجه الفريق أي صعوبات.

وكانت السويداء شهدت في الأشهر الماضية حرائق كبيرة مجهولة الأسباب، التهمت مساحات واسعة من المحاصيل الزراعية، كالقمح والشعير بالإضافة إلى الأشجار المثمرة والحراجية، وشُكّلت على إثرها مجموعات من أبناء المحافظة لحراسة الأراضي في عموم المحافظة.

حملة "مد قمح" في شهبا بالسويداء (المسؤول عن الحملة ياسر الخطيب)

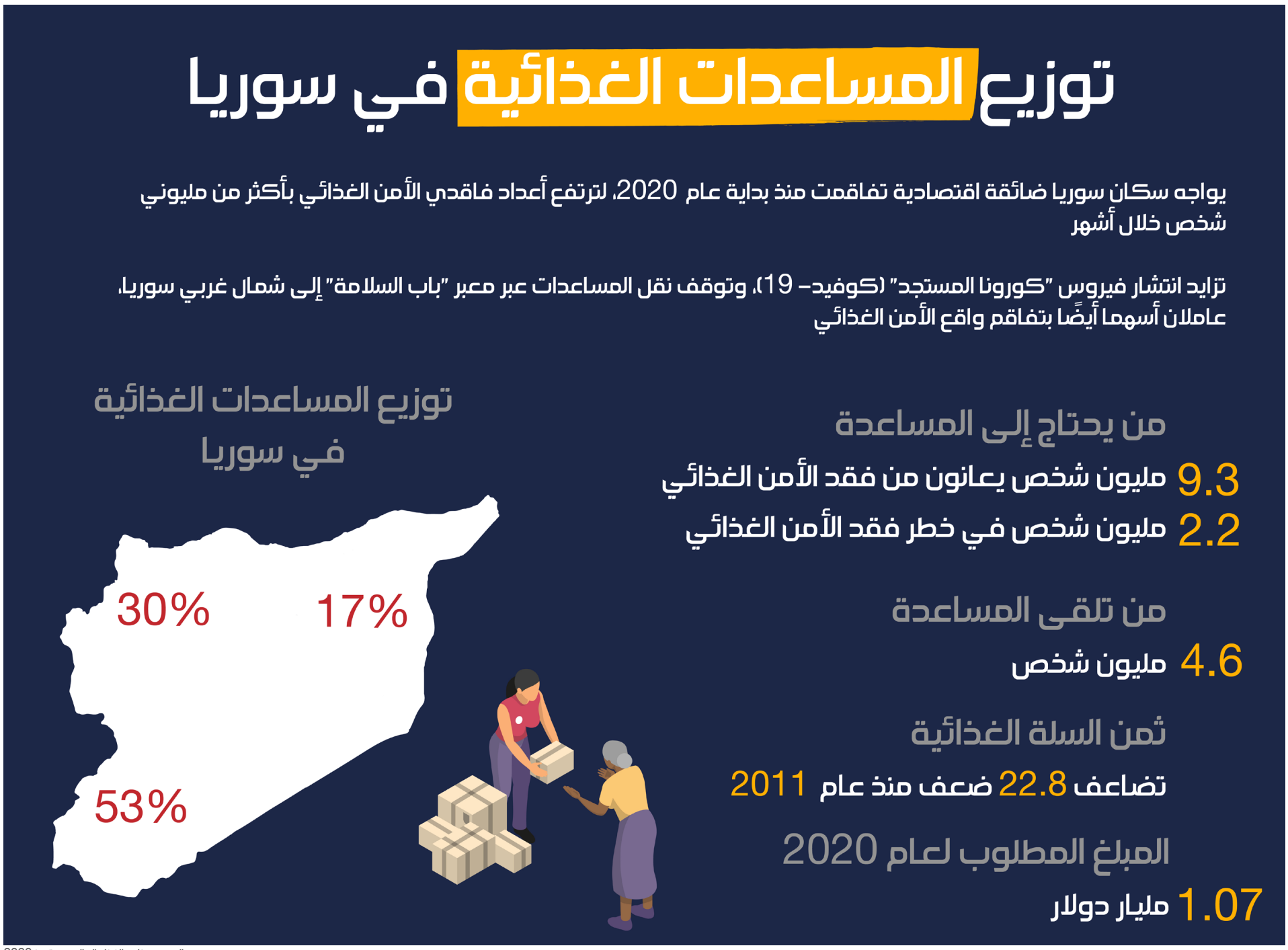

المصدر: برنامج الغذاء العالمي - تموز 2020

إدلب..
هل يسقط النظام السوري عند أسوارها

أسامة آغي

لا يزال صدى تصريح الجنرال التركي سنان يايلا، قائد الجيش الثاني سابقًا، يحيل إلى إجابة محددة، بشأن الوجود العسكري التركي في إدلب والشمال عمومًا، إذ قال في شباط الماضي: "إن القوات الخاصة التركية الموجودة في سوريا حاليًا هي قوات عسكرية، وليست قوات مراقبة، وهدفها تنفيذ سوتشي بالقوة، ويتم التحرك حسب احتياجات الميدان".

هذا التصريح يفسّر دخول سبع قوافل عسكرية من معبر "كفر لوسين"، في 17 من آب الحالي، ويبدو أنها لن تكون القوافل الأخيرة التي ستدخل الأراضي السورية نحو عمق محافظة إدلب. كما أنه يوضح أن حجم القوات التركية الموجودة على الأرض السورية ليس للاستعراض العسكري، بل لردع أي محاولة يقامر بها النظام السوري، من أجل تعديل موازين القوى لمصلحته؟

بالمقابل، لا يزال النظام السوري وحليفه الإيراني يعملان على حشد القوات لاقتحام إدلب، مستندين إلى تأييد روسي غير معلن، ولكن ملامح هذا التأييد تظهر من خلال الغارات الروسية على هذه المنطقة.

الأتراك الذين حشدوا كل هذه القوات، التي يقول عنها مراقبون إنها بلغت قرابة 20 ألف جندي، مع حشد هائل من السلاح الثقيل المتطور، وسند خلفي عند الحدود هي قوات الجيش التركي الثاني، هم لم يحشدوها لتثبيت نقاط المراقبة المتفق عليها فحسب، بل لمنع قوات النظام من محاولة مهاجمة هذه المنطقة، والتأثير على الأمن القومي للدولة التركية، وكذلك لدرء أي محاولة للتغيير الديموغرافي يريد النظام السوري القيام بها.

ولعلنا لا نُغفل تصريحات جيمس جيفري الأخيرة، التي قال فيها: "موسكو هي السبب الرئيس في بقاء نظام الأسد حتى الآن"، وألمح كذلك إلى عدم جديتها في إيجاد حل سياسي شامل في سوريا.

تصريحات جيفري تحدثت أيضًا عن تنسيق عالٍ في الملف السوري ككل، وملف إدلب بشكل خاص.

أمام هذه التصريحات والحشود، هل نستطيع القول إن النظام السوري ذاهب إلى حرب في إدلب؟ وما القدرات التي تؤهله لربحها؟ وهل الروس سيدخلون هذه الحرب؟ وما دوافعهم فيها إن فعلوا ذلك؟

النظام السوري، إن حاول دخول حرب إدلب ضد "الجيش الوطني" والقوات التركية هناك، فهو سيدخل مغامرة عسكرية، تدفعه إليها شروطه السياسية والاقتصادية والوضع العام في مناطقه. هذه الشروط تكشف عن العجز الذي يخوض في وحله حتى أذنيه، فهو (أي النظام السوري) يعيش فاقة اقتصادية قد تقود حاضنته في أي ظرف مقبل إلى الثورة ضده، كذلك تزداد أنشطة العقوبات الاقتصادية الأمريكية ضغطًا على عنقه، لإجباره على مغادرة موقعه السياسي السابق، هذا الموقع المتمثل بحلفه مع إيران واستراتيجيتها في المنطقة.

مغامرة النظام السوري، وبتشجيع من حلفائه الإيرانيين، إن قام بها في إدلب ضد "الجيش الوطني" وفصائل المعارضة عمومًا، وضد الوجود العسكري التركي، فهو عمليًا يكون قد خرق علنًا اتفاق "سوتشي" بين الرئيسين أردوغان وبوتين، الذي تمّ التوصل إليه في آذار الماضي، ويكون قد صار أسيراً لحالة حرب، لا يستطيع ضمان انتصاره فيها، لا سيما أنه جرّب ذلك في حرب إدلب الأخيرة.

ولكن النظام الذي يعيش في ظل كل الضغوطات، لا يبدو أنه مستعد للذهاب إلى العملية السلمية في جنيف بصورة إيجابية، فهو لا يزال يعتمد على الدور الروسي الحامي له، والمعطّل للجهود الدولية، لتنفيذ محتوى القرار الصادر عن مجلس الأمن رقم 2254 لعام 2015.

إن النظام الذي بنى كل حربه على الشعب السوري، رافضًا تقديم تنازلات جوهرية تتعلق ببنية نظام حكمه الاستبدادي، لا يزال يحلم أن يحقق انتصارات تسمح له بإعادة تجديد نفسه بعد حرب مدمرة، فحاجته إلى الحرب تتعلق بوضعه المأزوم اقتصاديًا وسياسيًا، وحتى عسكريًا.

حلم النظام هذا، لا يزال يجد تبريرًا له في الدور الروسي المخادع، هذا الدور يدّعي القبول بعملية الانتقال السياسي وفق القرار 2254، ويقوم بتعطيل إجراءات تنفيذه، عبر التسويف، واختلاق حجج ومطالب ثانوية من أجل طمس المطلب الرئيس في الصراع وحلّه، بكسب الوقت والمراهنة عليه، لعلّ تغيرات تحدث في عواصم القرار الدولية تسمح للروس بتنفيذ أجندتهم وفق مسار "أستانة" "وسوتشي"، حسب تفسيرهم لهذين المسارين.

ولهذا، يبدو حديث جيمس جيفري، المبعوث الأمريكي لملف الصراع السوري، واضحًا في اتهامه للروس بأنهم هم من أبقى نظام الأسد قائمًا حتى الآن، وهو حديث يكشف عن عدم توافق أمريكي- روسي ناجز ونهائي على فرض مسار الحل السياسي للصراع السوري.

لكنّ الروس يدركون أنهم لن يستطيعوا لي ذراع تركيا في إدلب، فالأتراك الذين حشدوا كل هذه القوات في الشمال السوري، لن يغادروا الأرض السورية قبل أن يتم تنفيذ قرار الأمم المتحدة الخاص بالحل السياسي في هذا البلد، ولهذا يبدو الدور الروسي في استهداف مناطق إدلب ليس أكثر من محاولات إرسال رسائل قرأها الأتراك بصورة صحيحة، وجوابهم عليها كان عبر تعميق وتكثيف وجودهم العسكري في الشمال السوري.

الدرس الذي تعلمه الروس في حربهم ضد إدلب، في شباط الماضي، لم يغـب عن بالهم، بل هم على يقين أن الأتراك لن يسمحوا للنظام برمي ما يعانيه من أزمات خطيرة تخص وجوده على حدودهم، وهذا ما يفسّر تصريحات الجنرال سنان يايلا، التي قال فيها إن القوات التركية في سوريا ليست قوات مراقبة، وهذا يعني أنها قوات حرب، حيث ذكر "إذا تدخل الجيش الثاني فالهدف سيكون حلب". وبالتالي فالروس، الذين يلوحون عبر النظام بحرب على إدلب، يعرفون أنها خاسرة، ولذلك هم لا يريدون بصورة جدية هذه الحرب، وإنما يريدون كسب وقت إضافي لحليفهم النظام، بانتظار الاستحقاقات السياسية الكبرى لملف الصراع السوري، لعلهم يحصلون على امتيازات أوسع مما يُعرض عليهم أمريكيًا.

إن إقدام النظام السوري على الحرب في إدلب، ومراهنته على دور روسي فيها، ربما سيقرّب من نهايته السياسية، فلا أحد يستطيع التكهن بنتائج هذا الحرب المفصلية، التي قد تطيح بكل إنجازات الروس، التي حققوها خلال سنوات تدخلهم العسكري المباشر في الصراع السوري منذ قرابة خمسة أعوام.

فهل يفعلها النظام، وتكون نهاية وجوده السياسي عند أسوار إدلب؟ ربما يحدث ذلك، فمن قامر ببلد إلى النهاية، لن تضيره مقامرته الأخيرة.

من تقرير ميليس إلى مبادئ ديمستورا

إبراهيم العلوش

خرج قرار المحكمة الدولية الخاصة باغتيال رفيق الحريري في لبنان بنتيجة مثيرة للاستغراب، فقد تعامت المحكمة عن الفاعلين الحقيقيين، واتهمت عنصرًا صغيرًا من "حزب الله" هو سليم عياش، لقد خرجت المحكمة بحكم كلّف اللبنانيين مليار دولار و15 سنة من الانتظار، بعد تحقيقات ميليس الاستعراضية.

قرأ السوريون تحقيقات ميليس حول التفجير الذي استهدف رئيس الوزراء اللبناني الأسبق، رفيق الحريري، عام 2005، وذُهل الجميع بمدى خبرة المحقق والفريق المساند له من خبراء، ومن مخابر شرعية، ووصلت الدقة في تشخيص قطعة من سِن وجدت لأحد المشتبه بهم في الموقَع، إلى درجة قال التقرير فيها إن صاحب السن، حسب التحاليل، قد عاش أول 20 سنة من عمره في منطقة ريفية، وانتقل بعدها للعيش في منطقة مدينية مكتظة وملوثة!

واشتهر ميليس حينها بسرعة التحرك، وبفيض من قوائم المتهمين الذين كان يعتقد الجميع بضلوعهم من ضباط مخابرات كرستم غزالة، وغازي كنعان، وجامع جامع، بالإضافة إلى قوائم من المخابرات اللبنانية المتعاملة مع نظام الأسد، وكذلك قادة "حزب الله" الذين كان الجميع متيقنين بأنهم المنفذ المباشر للإرادة الإيرانية المتمثلة بسحق كل معارض لوجودها وللوجود السوري في لبنان.

وقد لاقت تلك التقارير إعجابًا شديدًا من قِبل المعارضين السوريين، وكانت استعراضات النظام تبدو خجولة أمام شعبية تقارير ميليس، ما اضطر النظام إلى تقديم مداخلات إعلامية مثل مقابلة هسام هسام التي أثارت سخرية الجميع بسبب سوء التلفيق، وتهافت الأدلة التي أشار إليها بتبرئة النظام السوري، وانتقل النظام إلى تصعيد إعلامي أعلى بإطلاق أغانٍ لعلي الديك عن ميليس وتقريره، ومثّلت مديرية المسارح والموسيقى مسرحية ضد ميليس، عدا عن التقارير الممجوجة التي امتلأت بها صحف وإذاعات وتلفزيونات النظام.

وعلى نفس الشاكلة، استعرض ديمستورا كفاءاته الدبلوماسية وعلاقاته الدولية، ووعد السوريين بأن مؤتمر "جنيف" للسلام سيكون خشبة الخلاص للمأساة السورية، وعقد مؤتمرات للمنظمات المدنية وللنسـاء، وأصر على تمثيل الجميع كما قال، وكان دقيقًا إلى درجة أن مندوبي المخابرات لبسوا ثياب الضحايا وانضموا إلى استعراضات ديمستورا التي تمخضت بشكل فعلي وعلني عن الاعتراف ببشار الأسد، وإمكانية إعادة ترشيحه وبحماية القوانين الدولية التي تحرسها روسيا وأمريكا، اللتان تنتقيان منها ما يوافق مصالحهما وخرائطهما المستقبلية.

في الحالة الأولى، انسحب النظام من لبنان بعد عملية اغتيال الحريري 2005، وتحت ضغط الشعب اللبناني الذي سئم من إرهاب المخابرات السورية ومن طرقها الوحشية في التعامل معه، ومع المسؤولين اللبنانيين، الذين يتم استدعاؤهم إلى عنجر، وإلى دمشق، كمتهمين، ويتم ابتزازهم بشكل فج ومهين للكرامة.

وفي نفس الوقت، قام النظام بتصفية كل أعوانه الذين تم التطرق إلى أسمائهم في تقارير المحقق ميليس، وصاروا ينتحرون مثل غازي كنعان، أو يموتون بشكل غامض مثل رستم غزالة، وجامع جامع، رغم كل الخدمات الكبيرة التي قدموها للنظام ولعائلة الأسد. حتى خرجت قائمة الاتهامات الأخيرة خالية من أي اسم من أسماء الضالعين من أعوان وضباط المخابرات السورية.

في الحالة الثانية، وبنفس المنهج وخلال سنوات انعقاد مؤتمر "جنيف" للسلام، تساقط كثير من ضباط النظام الضالعين في جرائم قتل وتعذيب السوريين، وفي جرائم التدمير للمدن السورية وتهجير أهلها، إذ سرعان ما تسمع بموت هذا الضابط الكبير بحادث سيارة على طريق الشام وهو قادم من حمص أو من اللاذقية أو ذاهب إليهما، أو موت ضابط آخر بالجلطة، او باغتيال غامض برع النظام بتنفيذه واتهام المعارضة السورية به، فضباط مثل عصام زهر الدين، وآصف شوكت، و ضباط مذبحة الكيماوي في الغوطة، وضباط مجزرة حي القصور في دير الزور، وغيرهم العشرات ممن تم تثبيت أسـمائهم مـن قبل الجهات المعارضة، ومن قبل الجهـات الدولية كضالعين في جرائم ضد الإنسانية.

ولعل إقالة اللواء جميل حسـن، رئيس المخابرات الجوية، عام 2019، الذي حقق أرقامًا قياسية بالقتـل تحت التعذيب، بالإضافة إلى رعايتـه تصنيع البراميل المتفجرة، هي خطوة البداية للوصول إلى المصـير المحتوم لكل أعوان النظام الضالعـين بجرائم كبيرة، وينتظر السوريون (المؤيدون والمعارضون) مسرحية تصفيته شبه المؤكدة سواء بفيروس "كورنا المستجد" (كوفيد- 19)، أو بالانتحار بعدة رصاصات مثل غازي كنعان أو محمود الزعبي، أو بتسـليمه إلى الجهـات الدولية كمتهم وحيد مقابل تبرئة ألـوف الضالعين بجرائم القتل والتدمير ضد السوريين. وكان جميل حسن صرح أكثر من مرة بأنه مسـتعد لقتل مليون سوري والذهـاب بعدها إلى المحكمة الدولية لقضاء تقاعده هناك في أحد فنادق هولندا، أو في أحد سجونها الفاخرة، فداء للسيد الرئيس ودفاعًا عن منظومة القمع التي ترأّسها.

خرج النظام السوري بريئًا من تهمة قتل رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري، وبنص قانوني صادر عن المحكمة الدولية، في 18 من آب الحالي، فهل سيخرج هذا النظام بريئًا من دم السوريين مقابل تقديم متهم واحد أو عدة متهمين من ضباطه، بشرط مشاركة بشار الأسد في صياغة الدستور السوري الجديد والاعتراف ببراءة بشار الأسد ومنظومته القمعية، وإعادة ترشيحه حتى يحين تسليم سوريا لمنظومة القمع القادمة، التي سيديرها أحد أولاد الأسد، في مسعى لتثبيت سوريا كمملكة أسدية يخضع الناس فيها لمشيئة هذا النظام بعقد إذعان تدعمه القوانين الدولية التي تدير مؤتمر "جنيف".

خلال الأيام المقبلة قد يُعقد مؤتمر "جنيف" للسلام في سوريا، فهل سيكون هذا المؤتمر مجرد استكمال لرؤية ديمستورا، ومجرد أداة دولية لإعادة تأهيل نظام الأسد بعد كل الجرائم التي ارتكبها؟

بكل أسف، هذا ما يشعر به معظم السوريين بعد قرار المحكمة الدولية الخاصة بلبنان، الذي كان مخيبًا للآمال!

موردان رئيسيان وعوامل تضغط على الأسعار

من يتحكم بقطاع المحروقات في الشمال السوري

عنب بلدي
ملف العدد 444
الأحد 23 آب 2020

إعداد:
علي درويش
نور الدين رمضان
زينب مصري

شاب يعمل في منشأة نفط بدائية في بلدة مارمارين في إدلب - 21 تشرين الثاني 2018 (رويترز)

رجل يدفع بالليرة التركية في محطة محروقات في جنديرس بريف حلب – 10 كانون الثاني 2020 (AFP)

حصريًا..
شركة تركية تزود الشمال بالمحروقات

عشرات الشاحنات (الصهاريج) تتوافد يوميًا من تركيا عبر المعابر الحدودية مع سوريا، محملة بأطنان من المحروقات، تجد طريقها إلى شركات مسؤولة عن التوزيع أو إلى محطات المحروقات مباشرة، في مناطق سيطرة المعارضة شمالي سوريا.

كما تجد صهاريج المحروقات طريقًا آخر تتسلل عبره من مناطق سيطرة "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) إلى شمالي سوريا، لتتغذى المنطقة، التي يسكنها 4.1 مليون شخص حسب تقديرات الأمم المتحدة، من موردين أساسيين، بينما لا تملك أي موارد نفطية.

تدخل المحروقات الأوروبية، التي تشمل المازوت والبنزين الأوروبيين والغاز المنزلي، عبر المعابر على الحدود السورية– التركية، أما المحروقات المكررة بدائيًا بأنواعها والفيول للأغراض الصناعية فتدخل من مناطق "قسد" إلى مناطق سيطرة المعارضة.

وتتفاوت أسعار المحروقات بين حين وآخر، وسط غياب لرقابة "الحكومة المؤقتة" في مناطق نفوذها بأرياف حلب، تقابله محاولات من حكومة "الإنقاذ" في مناطق إدلب وريف حلب الغربي لضبط الأمر عبر شركات مرخصة.

تناقش عنب بلدي في هذا الملف كيف تحدد أسعار المحروقات ومن المسؤول عن استيرادها، ومن ينظم هذا القطاع الشائك، بمقابلة إداريين في المعابر، وحكومات الأمر الواقع، وباحثين اقتصاديين متخصصين.

ترتبط أسعار المحروقات في شمالي سوريا بشركة تركية موردة لها، تحدد الأسعار.

وتستورد مناطق المعارضة كافة النفط من تركيا عبر شركة واحدة فقط، سواء إدلب أو حلب، بحسب ما تحدث به مدير المكتب الإعلامي في شركة "وتد" للمحروقات، صفوان الأحمد، وهي أبرز الشركات التي تستورد المحروقات في الشمال السوري، وصاحب محطات "السلام" المنتشرة في الباب واعزاز بريف حلب الشمالي والشرقي، عبد الله الدك.

رحلة شحنات المحروقات الداخلة إلى الأراضي السورية تبدأ من الموانئ التركية، حيث تصل الشحنات التي يستوردها عبد الله الدك أولًا إلى ميناء "مرسين" جنوبي تركيا، وتعبر بطريقة "ترانزيت" إلى الداخل التركي متجهة إلى المعابر مع سوريا.

وأوضح صاحب محطات "السلام"، أن للشركة التركية الموردة مندوبين (تجارًا أتراكًا)، وهي المورد الحصري للمحروقات إلى سوريا، وفي حال أراد التاجر السوري استيراد محروقات، يتوجه إلى أحد مندوبي الشركة، ويدفع تأمينًا قدره خمسة دولارات على كل طن محروقات للمندوب، الذي يحول الشحنات بدوره إلى التاجر في سوريا.

وتتسلم المحطات والشركات السورية من الجمرك التركي (الدابو) على النقاط الحدودية من جهة تركيا، وخلال مرور الشحنات على المعابر من الجانب السوري يدفع صاحب الشحنات رسومًا (جمركًا)، وتدخل المحروقات إلى الأراضي السورية، وتفرغ محتويات الصهاريج في المحطات.

وبهذه الآلية، لا علاقة للدولة التركية، بشكل رسمي، في قضية تحديد الأسعار، حسب عبد الله الدك.

أما شركة "وتد"، التي تنشط في إدلب، فتنقل شحناتها على مراحل، حيث تصل إلى معبر "باب الهوى"، وتبدل الصهاريج على الجانب التركي من المعبر بصهاريج من "وتد"، ثم تفرز الصهاريج من قبلها على المحطات المنتشرة في إدلب، حسب صفوان الأحمد.

وحاولت عنب بلدي التأكد من هوية الشركة التركية الموردة، لكن شركتي "وتد" و"كاف"، اللتين تنشطان في إدلب، تحفظتا على اسمها.

ومن خلال التواصل مع عدة مصادر، من أصحاب محطات وتجار، توصلت عنب بلدي إلى اسم الشركة وهو "MT"، إلا أنها لم تجد معلومات تفصيلية عنها، أو أي معلومات خلال بحثها عن أي وجود للشركة في تركيا.

"وتد".. المتحكمة بقطاع المحروقات في إدلب

أُسست شركة "وتد" في كانون الثاني 2018، وتنقسم إلى عدة أقسام هي: الغاز والمحطات والأسواق.

أسست معملًا لتعبئة أسطوانات الغاز المنزلي وتوزيعه عبر مندوبين ونقاط، وأسست أسواق محروقات متفرقة في مناطق المعارضة.

منحت الشركة تراخيص لمحطات الوقود القديمة والجديدة.

وأسست سوقًا لاستيراد المحروقات من منطقة عفرين، وتوزيعها على المؤسسات والمحطات وإدراجها ضمن آلية التوزيع، بعد نشاط عمليات استيراد المحروقات المكررة والمستوردة من عفرين (القادمة من شرق الفرات).

و"وتد" شركة مساهمة يوجد فيها أكثر من تاجر، حصلت على ترخيص من حكومة "الإنقاذ" ولها سجل تجاري.

وتُتهم الشركة باحتكار تجارة المحروقات في إدلب، إلا أنها قالت إن أهدافها تنظيم عمليات تجارة المحروقات، وتنظيم استمرارية دخولها، والحفاظ على مخزون محدد لوقت الأزمات.

وانتقدت الشركة، عبر فيلم وثائقي أنتجته مؤخرًا، حالة تجارة المحروقات قبل عمليات "التنظيم"، إذ كان التجار يستغلون الأهالي بخلط المواد والغش ورفع الأسعار.

وكانت تنتشر نقاط البيع و"البسطات"، وتأخذ الدور الكلي في بيع المحروقات، ولم يكن هناك دور لمحطات الوقود المخصصة لهذا الغرض، حسب رواية الشركة.

ولم تكن هناك برامج تنظيمية أو سعة تخزينية أوعدادات من الممكن ضبطها، مع وجود تفاوت في الأسعار بين منطقة وأخرى نتيجة قرب المناطق من أسواق المحروقات العشوائية.

وبذلك تعتبر "وتد" أنها أنهت الفوضى التجارية التي كانت سائدة في الشمال.

لكن القيادي السابق في "تحرير الشام"، المعروف بـ"أبو العبد أشداء"، انتقد، عبر إصدار أسماه "كي لا تغرق السفينة" صدر في أيلول 2019، حصر الأعمال التجارية بشركات تتبع لـ"تحرير الشام" ضيقت على الأهالي، منها "وتد" التي أدى احتكارها لسوق المحروقات إلى حرمان عشرات الآلاف من الأهالي من أعمالهم في قطاع المحروقات.

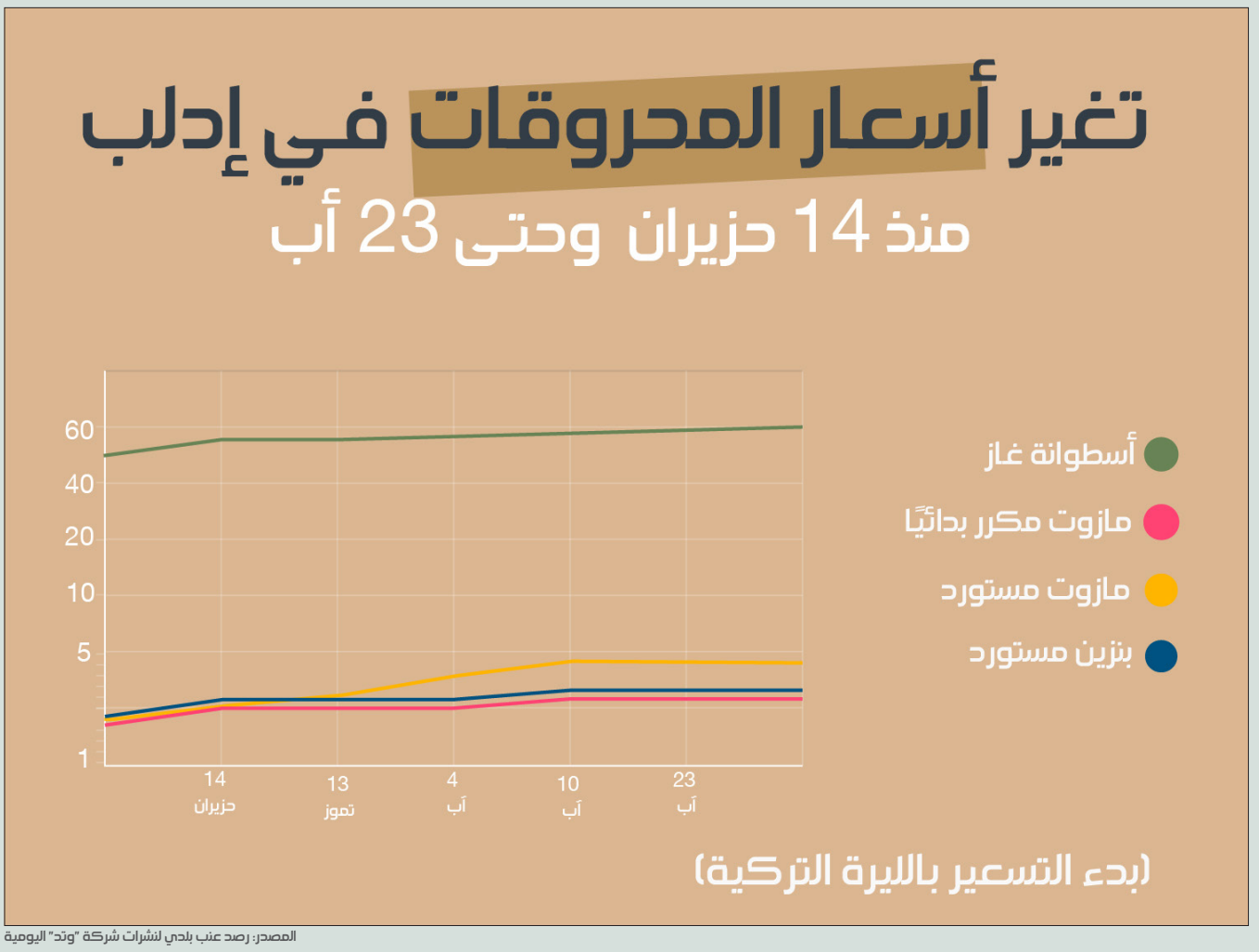

المصدر: رصد عنب بلدي لنشرات شركة "وتد" اليومية

عوامل تحدد أسعار المحروقات

يدفع مستوردو المحروقات في شمالي سوريا أسعار الشحنات بالدولار الأمريكي، بينما تسعّر ضمن المحطات بالليرة التركية، بسبب عدم توفر فئات صغيرة من الدولار، وبالتالي فإن أسعار المحروقات تخضع لتبدلات سعر النفط عالميًا، وتبدل أسعار صرف الليرة التركية، حسب مدير المكتب الإعلامي في "وتد"، صفوان الأحمد.
كما تحدد أسعار المحروقات حسب خطة العمل التسويقية لكل شركة، والمنافسة بين الشركات التي تعمل في هذا المجال، حسب حديث مكتب العلاقات العامة في شركة "كاف" للمحروقات بإدلب، لعنب بلدي.
وتعد "الإتاوات" التي تُفرض على شحنات نقل المحروقات داخل المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة، لا سيما الشحنات القادمة من مناطق "قسد"، التي تصل أحيانًا إلى 700 دولار على السيارة لمصلحة الفصيل المسيطر، من المشاكل التي ترفع الأسعار، حسبما تحدث به الباحث الاقتصادي خالد تركاوي لعنب بلدي.
واعتمدت حكومتا "الإنقاذ" و"المؤقتة" على الليرة التركية في عمليات التداول، منذ حزيران الماضي، نتيجة تفاوت أسعار صرف الدولار أمام الليرة السورية، وارتفاع سعر الصرف ليتجاوز 3000 ليرة مقابل الدولار الواحد، مطلع حزيران الماضي، ثم عادت الليرة للتحسن والاستقرار عند 2000 ليرة تقريبًا.
إلا أن سعر صرف الدولار أمام الليرة التركية لم يكن ثابتًا أيضًا، إذ انخفضت قيمتها، في 18 من آب الحالي، ليصل سعر الصرف إلى 7.37 ليرة مقابل الدولار الواحد، بينما كان في 1 من الشهر نفسه، 6.95 ليرة مقابل الدولار الواحد، ما أدى إلى رفع أسعار المحروقات في الداخل السوري.
كما يلعب سعر النفط العالمي، الذي انخفض إلى أدنى مستوياته، في نيسان الماضي، بتسجيله 11.57 دولار للبرميل الخام، ليعاود التحسن تدريجيًا ويصل إلى 43.12، في 17 من آب الحالي.
وحصلت "وتد" من الشركة التركية على تخفيضات لأسعار المحروقات التي استوردتها خلال انخفاض أسعار النفط، في نيسان الماضي، ووصول سعر برميل النفط الأمريكي إلى أقل من صفر دولار لأول مرة في تاريخه.
إذ اشترت برميل البنزين بـ61.9 دولار، وبرميل المازوت بـ44 دولارًا، وجرة الغاز المنزلي بـ2.2 دولار، حسب صفوان الأحمد.

من يضبط الأسعار؟

في الأحوال المستقرة لدى المنظومات الدولية التي توفر دعمًا للمحروقات، تكون مسؤولية إدارة قطاع المحروقات داخل الدولة بيد "مؤسسة عامة للمحروقات".
وما زالت مؤسسة توزيع المحروقات (سادكوب)، التابعة لحكومة النظام السوري، تعمل على إدارة القطاع في مناطق سيطرته، حيث تنقل المحروقات من المصافي والمواقع النفطية وتوزعها على مجموعة من المراكز، وفق جداول وخطط معينة، وتوفرها بسعر مدعوم، وبالتالي تكون قد حصرت البيع فقط عن طريقها، وتجبر المحطات على سعر مدعوم تحدده، بحسب ما تحدث به الباحث الاقتصادي خالد تركاوي لعنب بلدي.
وفي الدول التي لا يوجد فيها نظام دعم، يمكن لأي تاجر أن يستورد المحروقات ويبيعها بأسعار محددة، بمعنى السماح لجميع التجار بالبيع، وخلق منافسة أسعار في السوق.
لكن هذا التنافس في الشمال السوري محصور في جهات محددة، وبذلك لا تخلق منافسة واسعة تؤثر على الأسعار لمصلحة المستهلك.
ولأن معظم من يعيش فيها من الفقراء (بحسب تقديرات الأمم المتحدة يعيش 83% من السوريين تحت خط الفقر)، ولا يوجد دعم للمحروقات، يُفترض أن يترك الأمر للتجار، لخلق منافسة بالسعر لمساعدة السكان، بحسب تركاوي، لكن إذا لم ترغب الجهة المسيطرة بمساعدة السكان فيجري البيع عن طريقها فقط.
وفي حال أردنا تنظيم هذه العملية يجب تحييد القطاع، وضبطه بيد إدارة مركزية، وهذا ينطبق على كل القطاعات وليس المحروقات فقط، حسب الباحث خالد تركاوي.
ويرى الباحث في مركز "الشرق" ومهندس النفط سعد الشارع، في حديث لعنب بلدي، أنه في حالة المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة، من الضروري تقسيمها إلى منطقتين، الأولى إدلب والأرياف المحيطة بها، التي تسيطر على سوق النفط والغاز فيها شركة "وتد"، والثانية بقية المناطق التي لا توجد جهة معينة تتولى إدارة المحروقات فيها.
ضبط عملية البيع ناتج عن عملية ضبط السوق، والمحروقات منتجات مستوردة بمفهومها العام، سواء المستوردة من تركيا أو القادمة من مناطق "قسد"، أي إن أسعار هذه المواد معروفة، وبالتالي فإن عملية البيع مبرمجة وفق ما يسمى "منظومة السوق"، بحسب الشارع.
وعلى سبيل المثال، إذا كان برميل البنزين يأتي من منطقة المنشأ في شرق الفرات بسعر 100 ألف ليرة سورية، ويتقاضى التاجر ربحًا قدره عشرة آلاف أو 20 ألفًا، فبذلك لا يوجد هامش كبير للتلاعب.
وفي منطقة إدلب وأريافها توجد شركة "وتد"، التي توزع المحروقات بطريقتين، الأولى على نقاط معتمدة (المحطات أو الكازيات) أو ما شابه ذلك، أو في أماكن توزيع خاصة بها.
وتصدر "وتد" تقريبًا بشكل يومي نشرة أسعار، وهذه عملية ضبط كبيرة، والعملية أشبه بإدارة المحروقات في مناطق سيطرة النظام السوري، حيث يسعّر البنزين في ريف دمشق بنفس السعر في منطقة القامشلي في شمال شرقي سوريا (رغم التجاوزات غير الرسمية)، حسب سعد الشارع.
وهو ما يؤكده مسؤول العلاقات العامة في وزارة الاقتصاد والموارد بحكومة "الإنقاذ" (المسيطرة على إدلب وتنسق مع "وتد")، محمد دعبول، الذي قال إن المحروقات تسعّر "وفق آلية معينة تحقق حماية للمستهلك وجودة المنتج واستمرار توفر المشتقات النفطية للفعاليات الاقتصادية". ويجري ذلك بإلزام الشركات المرخصة لدى "الإنقاذ" بمخزون للمشتقات النفطية يكفي الفعاليات والخدمات الأساسية من مستشفيات وأفران ومياه وكهرباء، في حال انقطاع تزويد المحروقات.
وتلتزم الشركات المرخصة لدى "الإنقاذ" بآلية تسعير تصدر عنها أسعار دورية، في حال تغير سعر الصرف أو ازدياد أو انخفاض في سعر المحروقات من المصدر، حسب دعبول.

> توجد شركتان في إدلب حصلتا على ترخيص للعمل في مجال المحروقات، "وتد" و"كاف"، ولكن لكل شركة حصة سوقية، وتعتمد هذه الحصة على المنافسة في الأسعار والانتشار.
> أُسست "وتد" عام 2018، وكانت تعد المستورد الحصري للمحروقات في مناطق سيطرة حكومة "الإنقاذ"، ومن خلفها "هيئة تحرير الشام".
> بينما أُسست "كاف" عام 2018، وتقول إنها تعمل على الوصول إلى المستهلك بشكل مباشر عن طريق إنشاء محطات ومراكز تابعة للشركة.

قطاع المحروقات في إدلب

من 400 إلى 600 صهريج يدخل إدلب شهريًا

140 محطة مرخصة

2 شركتان مرخصتان (وتد – كاف)

3 شركات تطلب ترخيصًا لاستيراد محروقات أوروبية

4 شركات تطلب ترخيصًا لتكرير محروقات بدائيًا

20 ألف عامل في قطاع المحروقات

المصدر: حكومة الإنقاذ

"المؤقتة" لا تحصل على إيرادات.. "الإنقاذ" تحصر التراخيص

لا يسهم القطاع النفطي بأي عائدات مالية على "الحكومة المؤقتة"، التي تدير ريف حلب، وليست لديها أي استثمارات في هذا القطاع، لكنها تعد دراسة لاعتماد الاستيراد عن طريق الحكومة، وبيع المحروقات بسعر مناسب خاصة للفلاحين.

وحتى إعداد هذا الملف، لم تصل "الحكومة المؤقتة" إلى أي نتيجة، بحسب ما تحدث به وزير الاقتصاد في "الحكومة المؤقتة"، عبد الحكيم المصري، لعنب بلدي.

ومن الأسس التي يجب أن تتوفر لإدارة قطاع النفط، وجود وزارة معنية بإدراة هذا القطاع.

وفي الدورة الأولى من تشكيل "الحكومة المؤقتة" كانت توجد وزارة للطاقة، لكن في الدورات اللاحقة لم تُفتح حقيبة لهذه الوزارة، والسبب الأساسي لذلك أن مناطق سيطرة المعارضة لا توجد فيها منابع للنفط والغاز، وبالتالي لا توجد حاجة لأن يكون هناك وزارة، حسب الباحث سعد الشارع.

وطالب مواطنون وناشطون باستحداث إدارة لقطاع المحروقات، أشبه بـ"مؤسسة الحبوب" التي تدار من قبل "الحكومة المؤقتة"، ولكنها مستقلة بشكل كامل.

إذ تتولى "مؤسسة الحبوب" عملية شراء الحبوب وبيعها وطحنها وتوزيعها على المطاحن والأفران، لكن يبدو أنه بسبب حالة الفوضى الكبيرة التي تشهدها المنطقة عكفت الحكومات عن ذلك.

بينما تعد وزارة الاقتصاد والموارد في حكومة "الإنقاذ" المسؤولة عن إدارة المحروقات ومتابعة عمل الشركات والمحطات المرخصة لديها، في إدلب وأجزاء من ريف حلب الغربي.

وتوجد شركتان مرخصتان لاستيراد المحروقات في مناطق نفوذ حكومة "الإنقاذ" (إدلب وأجزاء من ريف حلب الغربي) هما "وتد" و"كاف"، إذ تعمل كل منهما على توزيع المحروقات عى منافذ البيع، بحسب ما تحدث به مسؤول العلاقات العامة في وزارة الاقتصاد والموارد بحكومة "الإنقاذ"، محمد دعبول، لعنب بلدي.

ولترخيص أي شركة في مناطق "الإنقاذ"، يجب الحصول على سجل تجاري، وأن تملك الشركة مقرًا ومستودعات للتخزين وحجم مخزون معينًا، وتحصل الشركة على الرخصة وتباشر بعملها في مجال استيراد المحروقات بموجب إذن استيراد، حسب دعبول.

وتخضع المحروقات لعمليات فحص في معبر "باب الهوى"، للتأكد من مطابقتها للمواصفات المطلوبة، وأيضًا ضمن الأسواق عند طريق دوريات التموين، التي تراقب جودة المنتجات، وتضبط حالات الغش والخلط والتلاعب بالأسعار وغيرها، حسب دعبول.

ويختلف حجم استيراد المحروقات في مناطق سيطرة المعارضة حسب العرض والطلب، وبحسب الفصل، ففي فصل الشتاء يزداد الطلب على المحروقات، وكذلك في مواسم سقاية المحاصيل الزراعية.

وتدفع شركتا "وتد" و"كاف" المرخصتان في إدلب ضرائب لحكومة "الإنقاذ"، وفقًا لعقود الترخيص المبرمة بين الجهتين.

وتنسق رئاسة مجلس الوزراء في "الإنقاذ" مع شركة "وتد"، ومنذ شهر أعلن المجلس عن اجتماعات دورية بين الطرفين، لسببين: الأول زيادة نشاط الشركة لتأمين حاجة المنطقة من المحروقات، خاصة أن هذه التجارة تتأثر بشكل كبير جدًا بالعمليات العسكرية.

وخلال عملية "نبع السلام" في شرق الفرات، التي أطلقها الجيش التركي مدعومًا بـ"الجيش الوطني"، في 9 من تشرين الأول 2019، ضد "وحدات حماية الشعب" (الكردية)، قطعت الطرق على الصهاريج التي تصل شرق الفرات مع أرياف حلب، وسبب ذلك شحًا بالمحروقات، وتضاعفت أسعار البنزين والمازوت.

ولا يرجح الباحث سعد الشارع إمكانية الوصول إلى إدارة مشتركة لهذه المناطق، لأن الأمر يتعلق بالمعابر الداخلية، التي تحصل أيضًا على "إتاوات" لدى مرور قوافل المحروقات، وتعود بالفائدة على الفصائل العسكرية.

لكن المسؤولية، بحسب الشارع، تقع على عاتق الحكومتين (الإنقاذ والمؤقتة)، ويجب عليهما أن يتوليا مسؤولية إدارة القطاع، لأنه يمس الحياة اليومية للمواطن، وهو أشبه بسعر ربطة الخبز، فارتفاع أسعار المحروقات حتمًا سيؤثر على ارتفاع أسعار السلع والنقليات.

وأشار الباحث إلى توارد معلومات تفيد بأن "وتد" حاولت منذ عدة أشهر أن تسيطر على أسواق أرياف حلب، أي مناطق عمليات "غصن الزيتون" (منطقة عفرين) و"درع الفرات" (بقية مناطق ريف حلب الشمالي)، لكن يبدو أن محاولتها لم تنجح.

غياب الحوكمة أثر على إدارة القطاع

يمكن القول إن هناك تمايزًا بين الجهات "الحوكمية" بمناطق الشمال السوري، في كل من محافظة إدلب، التي توجد فيها حكومة "الإنقاذ"، وفي عفرين وريف حلب ومنطقة عمليات "نبع السلام" (شمالي الرقة والحسكة)، التي تتولى المجالس المحلية فيها إدارة هذه المناطق، مع وجود رمزي لـ"الحكومة المؤقتة"، بحسب ما قاله الباحث في مركز "عمران للدراسات" محمد العبد الله، لعنب بلدي.

وكان للتمايز بين مناطق المعارضة من حيث الجهات "الحوكمية" أثر سلبي على إدارة ملف المحروقات، من جهة عدم وجود سياسات موحدة لضمان توفر المادة وعدم انقطاعها، والحد من عمليات التهريب والاحتكار بين هذه المناطق والمناطق المجاورة لها، ما له أثر كبير على عدم استقرار أسعار هذه المادة خلال السنوات الماضية.

وبالتالي، فإن عدم الاستقرار أثر بشكل كبير على الحياة الاقتصادية، وأرخى بتداعياته السلبية على مختلف القطاعات.

مشاكل تقابلها حلول

تتلخص المشكلات التي تواجه قطاع النفط، بعدم القدرة على ضبط عمليات التهريب وعمليات الاحتكار، والتلاعب بالأسعار، وعدم وجود كيان موحد في هذه المناطق معني بتقدير حجم الطلب، وتأمين المخزون الاستراتيجي الكافي من هذه المادة بهدف عدم الانقطاع المفاجئ في الأسواق.

ويرى الباحث محمد العبد الله ضرورة وضع خطة متكاملة لإدارة قطاع المحروقات عبر الجهات "الحوكمية" في مناطق المعارضة، ووجود تنسيق كافٍ بينها لضمان نجاح الخطة، والعمل على ديمومة تدفق النقود إلى هذه المناطق بالتعاون والتنسيق مع الجهات الدولية الداعمة.

كذلك العمل على محاولة التوسع في إبرام عقود مع الشركات الخاصة لتوريد المشتقات النفطية عبر الأراضي التركية، بحيث يضبط استيراد المحروقات عبر المعابر الحدودية مع تركيا، إلى جانب محاولة اعتماد آليات لتوزيع هذه المادة ضمن المناطق بما يتناسب والاحتياجات الفعلية للاستهلاك الفردي والإنتاجي، بالتعاون والتنسيق مع الأجهزة الأمنية داخل مناطق المعارضة.

المصدر: إدارة معبر باب السلامة

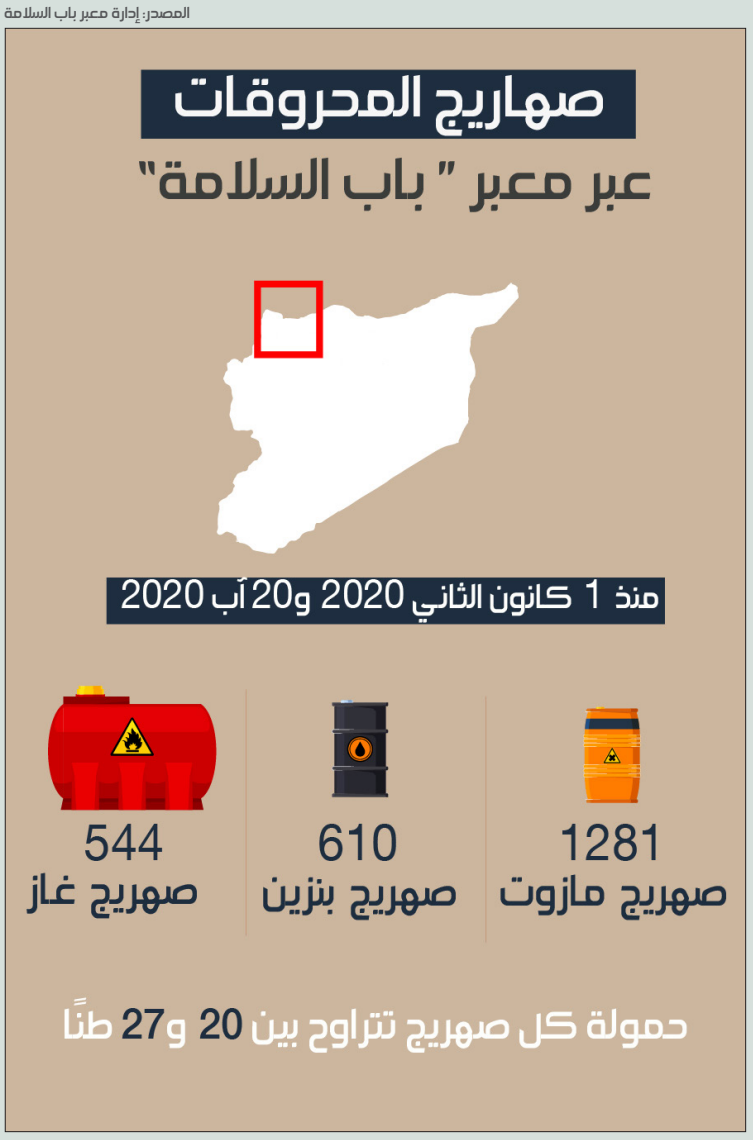

هل تدعم "وتد" فصيل "تحرير الشام"

محل لبيع المحروقات في الباب – 22 آب 2020 (عنب بلدي)

تعتبر شركة "وتد" إحدى الأذرع الاقتصادية لـ"هيئة تحرير الشام"، وأداتها للسيطرة على قطاع المحروقات والتحكم به، بما يحقق المكاسب الاقتصادية لها، بحسب ما تحدث به الباحث الاقتصادي في مركز "عمران للدراسات" محمد العبد الله.

والمراقب لنشاط الشركة منذ تأسيسها، يدرك بشكل واضح أن هدفها الأساسي من تسلّم هذا القطاع ليس خدمة المصلحة العامة بقدر ما هو أداة لاستغلال القطاع لخدمة مصالحها.

وذلك على عكس ما يشاع من أن هدف الشركة الإشراف على قطاع المحروقات وتنظيمه، وما تلعبه شركة "وتد" يشمل غيرها من الكيانات التابعة لـ"الهيئة" التي تعمل بشكل مستقل عن الوزارات ذات الصلة لدى حكومة "الإنقاذ"، حسب الباحث محمد العبد الله.

بينما يرى الباحث سعد الشارع أن "وتد" لا تسهم في تمويل "هيئة تحرير الشام" بشكل كبير، إذ لا تستطيع الشركة تمويل جماعة كبيرة كـ"تحرير الشام" أو حكومة "الإنقاذ".

وبرر الباحث ذلك بوجود سعر مدعوم من قبل "وتد" لبعض المشتقات النفطية، وأضاف "نستطيع القول إن (وتد) إحدى الأذرع الاقتصادية لـ(تحرير الشام)، أما مدى الاستفادة المالية منها، فيحتاج إلى بحث مطول حول رأس مال الشركة وكمية المحروقات التي تبيعها".

التكلفة تصل إلى مئة ألف..

سوريون لا يجدون نقودًا لتجهيز أبنائهم للمدرسة

القرطاسية في بلدة دابق – 15 أيلول 2019 (عنب بلدي)

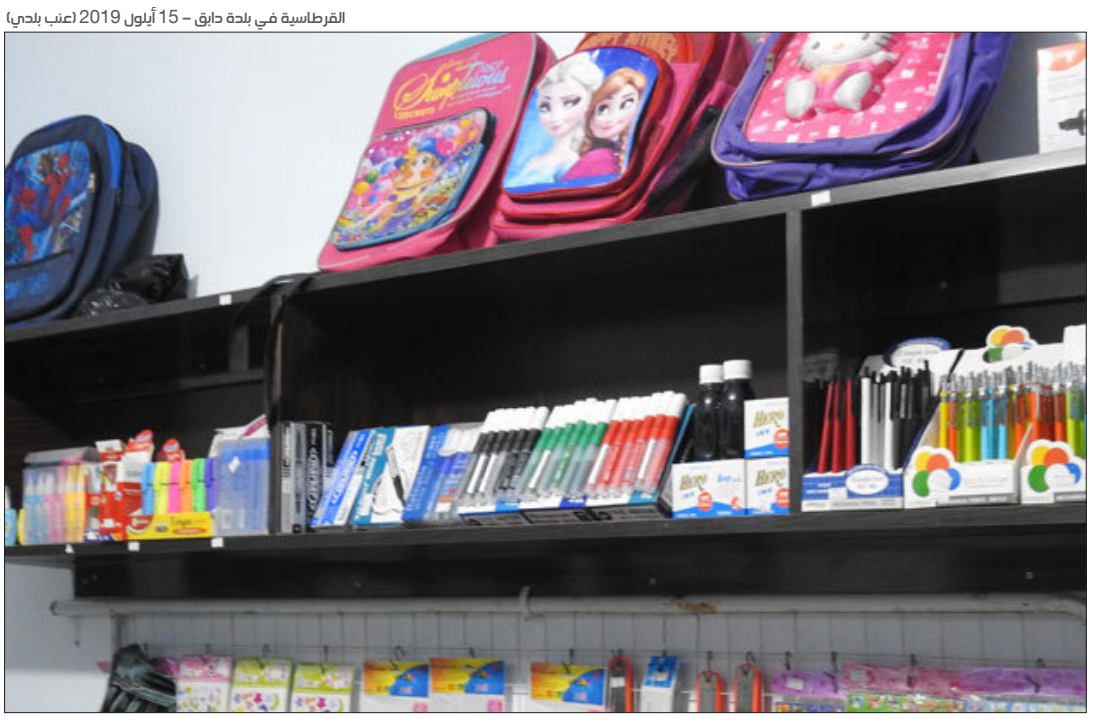

عنب بلدي – زينب مصري

مع اقتراب افتتاح المدارس وبدء العام الدراسي الجديد 2020-2021 مطلع أيلول المقبل، يجد السوريون أنفسهم في مواجهة غير عادلة بين أسعار المستلزمات والتجهيزات المدرسية الواجب عليهم شراؤها لأبنائهم، بينما لا تكاد مداخيلهم الشهرية أو رواتبهم تسد الاحتياجات الأساسية، وسط التضخم وارتفاع الأسعار الحاصل في سوريا.

براتب شهري يبلغ 67 ألف ليرة سورية، أي ما يعادل تقريبًا 31 دولارًا أمريكيًا (الدولار الأمريكي يقابل 2120 ليرة سورية)، يحاول مازن مندو تأمين معيشته مع عائلته المكونة من زوجته وأطفاله الخمسة، لقاء عمله في أحد المصانع في بلدة حسياء جنوبي مدينة حمص.

الجوع أم الدراسة؟

لم يستطع مازن إيجاد عمل إضافي ليتمكن من تأمين المصاريف التي اجتمعت في حين تزامن موسم تحضير المؤن الغذائية الصيفية لفصل الشتاء المقبل مع موعد افتتاح المدارس.

اتخذ مازن قرارًا نهائيًا بأن يضع التكاليف المدرسية المترتبة عليه لقاء إرسال أبنائه إلى المدرسة آخر سلم أولوياته، بحسب ما قاله لعنب بلدي، لأنه يرى أن "برد الشتاء والجوع أصعب من عدم ذهاب الأطفال إلى المدرسة".

وتحاول ناهد قاجو المنحدرة من قرية الفرحانية شمالي مدينة حمص، وهي أم لثلاثة أطفال، حساب تكاليف تجهيز أطفالها الثلاثة باللوازم المدرسية، إذ يرتاد طفلان منهم المدرسة الابتدائية، في حين يرتاد الأخ الأكبر المدرسة الإعدادية.

ويحتاج كل واحد منهم إلى ثلاثة دفاتر كحد أدنى مع أقلام وقرطاسية، وهم بحاجة إلى حقائب جديدة لتلف حقائبهم، وبحساب سريع للتكاليف تجد ناهد أنها بحاجة إلى 150 ألف ليرة سورية على الأقل لتتمكن من إرسال أبنائها إلى المدرسة.

وقالت ناهد لعنب بلدي إن التجهيزات المدرسية أصبحت مكلفة جدًا، فسعر دفتر من 70 صفحة من النوع الوسط يبلغ 700 ليرة سورية، ويبلغ سعر الحقيبة المدرسية 14 ألف ليرة، بينما "أرخص" قلم سعره 200 ليرة سورية، والبنطال والسترة بـ20 ألفًا، ما يعني أن كل طفل يحتاج تقريبًا إلى 50 ألف ليرة سورية ليذهب إلى المدرسة.

قرطاسية بالتقسيط

ارتفعت أسعار القرطاسية في مناطق سيطرة النظام السوري بنسبة تصل إلى 400% عن أسعار عام 2019، وكحل "لتخفيف الأعباء المادية على المواطنين"، أعلنت "المؤسسة السورية للتجارة"، في 17 من آب الحالي، بدء بيع القرطاسية والألبسة والحقائب المدرسية بالتقسيط، بقيمة 100 ألف ليرة سورية، للعاملين في مؤسسات الدولة، من دون فوائد.

وأكد مدير "المؤسسة السورية للتجارة"، أحمد نجم، في تصريح لصحيفة "الوطن" المحلية، في 18 من آب الحالي، أن بيع اللوازم المدرسية بالتقسيط مخصص للعاملين في القطاع العام فقط، بمناسبة حلول العام الدراسي الجديد 2020-2021، وذلك "لتخفيف الأعباء المادية عن المواطنين، ولا سيما ذوي الدخل المحدود"، لكنه لا يشمل العاملين في القطاع الخاص "لعدم وجود إمكانية".

وينطبق البيع بالتقسيط على كل عامل في الدولة يحصل على بيان براتبه من المحاسب في المؤسسة التي يعمل بها، وهو يكفله سواء كان مثبتًا أو بعقد أو بأي صيغة تعاقد أخرى، على أن يجري دفع قيمة اللوازم المدرسية عن طريق المحاسب في كل مؤسسة، الذي يقوم بدوره بتحويل قيمتها إلى حساب "المؤسسة السورية للتجارة".

وأضاف نجم أن أسعار المؤسسة "منافسة" وبنصف سعرها في الأسواق، إذ تقل بنسب تبدأ بـ30% وتصل إلى 50% لبعض المنتجات، مشيرًا إلى حاجتهم إلى وقت لمعرفة مؤشر الإقبال على المنتجات، إذ لا تزال المبيعات في بدايتها والإقبال يتزايد بشكل تدريجي.

وبدأ استقبال طلبات البيع بالتقسيط للوازم المدرسية اعتبارًا من 18 من آب الحالي، إلا أن ردود فعل على القرار انعكست في تعليقات مستخدمين عبر صفحة المؤسسة في "فيس بوك" تظهر أن المنتجات غير متوفرة حتى بداية أيلول المقبل.

واستنكر مستخدمون عدم شمول موظفي القطاع الخاص بالقرار، وعلّقت هبة القدسي على القرار متسائلة: "ماذا يفعل غير الموظف، وهل جميع السوريين موظفون؟" بينما تساءلت المستخدمة أريج يونس في تعليقها عن إمكانية شمول موظفي القطاع العام المتقاعدين بالقرار.

وكانت حكومة النظام السوري أكدت ضرورة عدم التشدد في اللباس المدرسي للعام الدراسي الجديد، والاكتفاء بأساسيات العملية التعليمية، وذلك مراعاة لأوضاع المواطنين المعيشية والاقتصادية، بحسب ما ذكرته وكالة الأنباء السورية الرسمية (ناسا)، في 9 من آب الحالي.

وكان وزير التربية في حكومة النظام السوري، عماد العزب، نفى تأجيل افتتاح المدارس للعام الدراسي الجديد بعد أنباء انتشرت على وسائل التواصل الاجتماعي، بسبب فيروس "كورونا المستجد" (كوفيد- 19)، وأصدرت الوزارة بروتوكولًا صحيًا للعودة إلى المدارس، بعدما أصدرت، في 12 من آب الحالي، تعليمات القيد والقبول في الصف الأول الثانوي للمدارس الثانوية الرسمية للعام الدراسي الجديد.

دولار أمريكي ▼ مبيع 2170 شراء 2120 | يورو ▲ مبيع 2561 شراء 2497 | ليرة تركية ▲ مبيع 296 شراء 287

الذهب 21 ▲ 118322 الذهب 18 ▲ 101479 | المازوت 180 | البنزين 225 | الغاز 2500 (للجرة) | السكر (ك) 600 | الرز (ك) 500

أمام شيخوخة في العمل السياسي

لماذا يحجم الشباب السوري عن المشاركة بالأحزاب السياسية؟

دفعت الثورة السورية عام 2011، عددًا كبيرًا من الشباب السوريين للمشاركة في الحراك المدني والمظاهرات وتنظيمها، ورفعوا فيها شعارات تطالب برحيل النظام والحرية السياسية وتداول السلطة، لكن هذا الاندفاع لم يترجم للانخراط بنشاط سياسي تمثله الأحزاب التي أعلنت معارضتها للأسد، رغم توفر مساحة أوسع للحريات السياسية بالنسبة لآلاف الشباب ممن غادروا سوريا باتجاه أوروبا.

صورة معدلة

سيطر النظام السوري على الحياة السياسية في سوريا بعد انقلاب الرئيس السابق، حافظ الأسد، على رفاق دربه من البعثيين في عام 1970، وتسلمه مقاليد الحكم بشكل كامل في عام 1971، وإنشائه "الجبهة الوطنية التقدمية" في عام 1972، التي ضمت عددًا من الأحزاب السورية في ذلك الوقت، قبل أن تتوسع في وقت لاحق، مع صعود بشار الأسد في عام 2000 إلى كرسي الحكم، ما حوّل الأحزاب السياسية إلى أسماء مجردة من أي فعل حقيقي في المعارضة، وتداول السلطة، والمشاركة بشكل حقيقي في الحياة السياسية السورية.

الثقة معدومة.. لماذا ابتعد الشباب عن الأحزاب السياسية؟

"لا أملك أي ثقة بالأحزاب السياسية السورية"، هذه الجملة التي قالتها العضو السابق في الحزب "الشيوعي السوري- جناح قاسيون" فرح بيازيد، لعنب بلدي، تعكس فكرة موجودة لدى شريحة واسعة من الشباب السوري سواء في داخل أو خارج سوريا.

وترى فرح، التي انتمت إلى الحزب في عام 2005، أن حرية التعبير لم تكن غائبة لدى حزب "البعث" فقط أو النظام السوري، بل امتدت إلى عدد من الأحزاب السياسية الأخرى، كالحزب "الشيوعي" أو الحزب "القومي السوري الاجتماعي".

وانضم الحزب "الشيوعي السوري" إلى "الجبهة الوطنية التقدمية" منذ إنشائها عام 1972، بجناحيه (جناح خالد بكداش وجناح يوسف فيصل)، بينما حصل الحزب "القومي" على صفة مراقب في عام 2001.

من جهته، قال العضو في الحزب "الديمقراطي الاجتماعي" الألماني سامر فهد، لعنب بلدي، إنه لا يريد الانتماء أو المشاركة في أحزاب سورية لأنها "غير قادرة على جذب الشباب"، خاصة مع شعورهم باليأس من الطبقة السياسية عمومًا، واعتبار الأحزاب "مرآة وانعكاسًا للعائلية السياسية والمال السياسي وليس انعكاسًا للشباب، الذي ثار لأجل الحرية والعدالة الاجتماعية ودولة القانون"، بحسب رأيه.

منذ تشكيل "المجلس الوطني"، الذي ضم عددًا من الكتل والتيارات السياسية السورية في عام 2011، شُكّلت عشرات الأحزاب السياسية المستقلة والإسلامية والقومية، منها حزب "وعد" في عام 2013 في محافظة إدلب، وحزب "الجمهورية" في مدينة اسطنبول التركية عام 2014، وتيار "قمح" في عام 2015، بالإضافة إلى المنصات السياسية كمنصة "القاهرة" و"موسكو" و"أستانة".

وبحسب كتاب "الانبثاقات السياسية خلال الثورة السورية"، الصادر عام 2018 عن مركز "حرمون للدراسات" للباحث ساشا العلو، نشأت في سوريا ثلاثة أجسام سياسية ائتلافية بين عامي 2011 و2012، بالإضافة إلى حزب "وعد" و"التيار الوطني السوري" وحركة "سوريا الأم"، وهي حركات وأحزاب إسلامية تدور في فلك جماعة "الإخوان المسلمون"، وفقًا للكتاب.

بينما وصل عدد الانبثاقات السياسية الوطنية إلى تسعة انبثاقات، بينها حزب "الجمهورية" و"اتحاد الديمقراطيين" وتيار "بناء الدولة". كما نشأت خمس منصات سياسية، بالإضافة إلى "المجلس الوطني الكردي" و"الإدارة الذاتية" والانبثاقات السياسية التركمانية، التي صنفها الباحث ساشا العلو ضمن الانبثاقات السياسية القومية.

ولا يبدو أن عدم الثقة لدى شريحة واسعة من الشباب السوري هو السبب الوحيد لابتعادهم عن الانتماء إلى الأحزاب السياسية السورية.

محمد الحموي، شاب سوري مقيم في ألمانيا رشح نفسه لانتخابات رديفة للانتخابات البلدية، مخصصة لانتخاب مجلس استشاري للمجلس البلدي بشأن الهجرة والاندماج، قال لعنب بلدي إنه "لم يصل إلى الأحزاب والتشكيلات السورية ولم تصل إليه أيضًا".

وأوضح محمد، وهو مهندس إلكترون من مدينة داريا في ريف دمشق (31 عامًا)، أنه في مرحلة من المراحل فقد القدرة على التمييز والتفريق من كثرة الهيئات والمؤسسات والتشكيلات التي ظهرت بعد الثورة السورية، وبالتالي لم يعد يملك أي فضول للاطلاع عليها، بحسب تعبيره.

وأضاف أن أغلبية الشباب السوري لم يمارس السياسة أصلًا ليعزف عنها في وقت لاحق، ووفق رأيه، فالواقع يفرض نفسه عبر الانشغال بلقمة العيش التي تعد أهم من إعطاء الرأي في موضوع ما، خاصة أن السياسة تمارس في حال الاستقرار لا الحرب، وأن المشاركة في الثورة "صُنفت خطأ على أنها ممارسة للسياسة".

بينما اعتبر عضو الحزب "الديمقراطي الاجتماعي" الألماني سامر فهد، أن الشباب السوري يبتعد بشكل عام عن المشاركة السياسية لأسباب خارجة عن إرادته ونتيجة "الإملاءات الغربية على السياسيين والعسكريين المتحكمين بالوضع السياسي والعسكري في سوريا".

كما أن الدول المؤثرة في الملف السياسي لم تسهم بإنشاء مجموعة ممثلة للشباب السوري في المؤتمرات الدولية، بحسب رأيه.

اهتزازات عميقة في بنية تفكير الشباب

من جهته، قال الدكتور السوري في علم الاجتماع طلال مصطفى، لعنب بلدي، إن التغيرات التي أصابت سوريا بعد الثورة، ثم الحرب واللجوء، أدت إلى "اهتزازات عميقة على المستويات الاجتماعية والسياسية في بنية تفكير الشباب السوري، وهو ما أثر بالضرورة على اتجاهاتهم وتصوراتهم للواقع الحالي والمستقبلي لسوريا. لذلك وجدوا في الأحزاب الجديدة معارضة للنظام في الشكل، ولكن في الممارسة السياسية تعد تماهيًا مع ممارسات النظام السوري وحزب البعث، لذلك وجد الشباب نفسه بعيدًا عنها".

أما الباحث السياسي حسن النيفي فيرى، في حديث إلى عنب بلدي، أن هناك "حالة جفاء" بين السياسة والمجتمع السوري، ناتجة عن أن العمل السياسي نفسه لم يكن متاحًا في ظل حكم الأسد، لدرجة التحريم الذي يؤدي بصاحبه إلى نتائج وخيمة.

وبالتالي، كان لهذا التحريم أو "التجريم" السياسي أثره البالغ ليس في انكفاء المواطن السوري عن ممارسة السياسة فحسب، بل في تعزيز التشوّهات الفكرية والنفسية لمفهوم السياسة في اللاوعي الجمعي أيضًا.

واستند النيفي برؤيته هذه إلى أن الإحجام والحذر الشديد من التعاطي السياسي، باعتباره مبعث خطر شديد التداعيات، ما زال قائمًا على الرغم من زوال أسبابه في كثير من الأحيان، معتبرًا أن شريحة واسعة من الشباب السوري ينظر بمزيج من الريبة والشك إلى الأحزاب السياسية السورية.

كيف يؤثر غياب الشباب على الحياة السياسية والمجتمع السوري

تعد الأحزاب السياسية أداة سياسية للوصول إلى السلطة استنادًا إلى منظومة قانونية، تشرع مسألة تداول السلطة، وتسمح بالتنافس السياسي للوصول إلى السلطة من خلال صناديق الاقتراع، لذلك لم يجد الشباب السوري الأحزاب المناسبة للمرحلة المقبلة، بحسب الدكتور في علم الاجتماع طلال مصطفى.

وأشار مصطفى إلى ضرورة توفر البيئة التشريعية الحاضنة لتأسيس الأحزاب السياسية التي تحدد الأطر والمعايير القانونية الناظمة لعمل الأحزاب السورية داخل الدولة السورية في المستقبل، بالإضافة الى التطلع لقيام أحزاب سياسية غير مؤدلجة، وبالتالي غير تابعة لخارج سوريا أيديولوجيًا، تعتمد البرامج العملية التي تخدم السوريين بالدرجة الأولى، إذ تكون معايير استمرارها هي القدرة على العطاء للسوريين، وفي الوقت نفسه تؤمن بحق غيرها في الوصول الى السلطة من أجل خدمة السوريين.

ورغم أن النظام السوري أطلق في عام 2011 المرسوم التشريعي رقم 100، الذي نظم عمل الأحزاب السياسية في سوريا، استمر في محاربة الأصوات المعارضة له في الداخل السوري.

واعتقلت قوات الأمن السورية في دمشق رئيسة حزب "الشباب للبناء والتغيير"، بروين إبراهيم، على خلفية مشاركتها بوقفة احتجاجية أمام مجلس الشعب، تزامنًا مع انعقاد أولى جلساته بعد الانتخابات.

وأكد الحزب، عبر صفحته في "فيس بوك"، في 10 من آب الحالي، اعتقال إبراهيم من أمام مجلس الشعب، برفقة ثلاثة أعضاء آخرين في الحزب، وهم باسل حوكان، وجعفر مشهدية، وعضو آخر من حلب، وذلك في أثناء تنفيذهم وقفة احتجاجية مع أحزاب أخرى، وفق ما نقله موقع "روداو".

كما أنشأ النظام السوري، في عام 2012، "محكمة الإرهاب" بموجب القانون رقم 22 للعام 2012، وهي أقرب ما تكون إلى "فرع أمن جديد" بحسب توصيف "الشبكة السورية لحقوق الإنسان"، ويحاكم من خلالها الأغلبية العظمى من الناشطين الحقوقيين والسياسيين والإعلاميين والمتظاهرين المعتقلين الذين يطلق النظام السوري تجاههم اتهامات متراكمة، مثل "الإرهاب".

وما زال في مراكز الاعتقال التابعة للنظام السوري نحو 130 ألف معتقل سوري منذ آذار 2011 حتى آذار الماضي، بينهم 7913 سيدة (أنثى بالغة) و3561 طفلًا، أي ما يعادل 88.53% من إجمالي أعداد المعتقلين في كل المناطق السورية، وفقًا لقاعدة البيانات التي قامت "الشبكة السورية" ببنائها خلال تسع سنوات.

ويسهم النظام، عبر محاصرته واعتقاله المواطنين السوريين الراغبين بممارسة العمل السياسي داخل سوريا، بقتل أي فرص لحياة سياسية في البلاد.

وتلعب الأحزاب السياسية أدوارًا ثقافية واجتماعية، بالإضافة إلى دورها في تداول السلطة والحفاظ على القوانين والدستور وضمان انتقال السلطة بشكل سلس بينها.

ويشكّل غياب الحياة السياسية والتواصل بين الأحزاب السياسية والشباب مشكلة لمستقبل سوريا السياسي، فهو مؤشر على استمرار العقلية التقليدية في العمل السياسي، وفقًا للدكتور في علم الاجتماع طلال مصطفى.

وأضاف مصطفى أن هذا المؤشر يعني أن هناك آثارًا سلبية مستقبلية على قضايا التنمية السياسية في سوريا، التي ستصل إلى ما أطلق عليه "شيخوخة في العمل السياسي السوري".

"عقود إذعان" لسلب ممتلكات عقارية في حمص

"خرجتُ من مدينة حمص في 2012 مع الآلاف الذين خرجوا من المدن التي شهدت أعمال عنف، متجهة إلى شمالي لبنان، وبعد سبع سنوات حاولتُ الرجوع إلى المنطقة لتفقد أوضاع بيتي فصُدمتُ حين عرفتُ أن البيت قد حُجز عليه من قبل مؤسسة المياه العامة وشركة الكهرباء في حمص، بسبب التخلف عن دفع الفواتير طوال فترة غيابي عن المنزل".

منازل مدمرة نتيجة قصف قوات النظام السوري على مراكز الاحتجاج في مدينة حمص وسط سوريا – 11 من شباط 2012 (فرانس برس)

عنب بلدي – صالح ملص

هكذا سردت "أم ليلى" (54 عامًا) لعنب بلدي مخاوفها من عدم قدرتها على دفع قيمة تلك الفواتير التي كان مجموعها 977 ألف ليرة سورية (نحو 500 دولار أمريكي). وباستغراب بدا على طريقة حديثها، تساءلت "أم ليلى" وهي سيدة من مدينة حمص (تحفظت على ذكر اسمها) عن سبب استمرار إصدار الفواتير بشكل دوري على الرغم من غيابها المستمر عن المنزل وعدم استخدامه من قبل أي شخص، ما دفعها لرفع دعوى عن طريق محام ضد مؤسسة المياه العامة وشركةً الكهرباء في حمص، لاسترجاع حقها في المنزل.

ومن الطبيعي أن تصدر فواتير الماء والكهرباء بشكل دوري كل شهرين أو ثلاثة أشهر، بحسب ما قاله المحامي السوري أحمد صوان لعنب بلدي، وبالإضافة إلى قيمة تلك الفواتير تضاف رسوم أخرى، مثل رسم صيانة شبكة المياه، ورسم صيانة العداد، وغيرها من الرسوم الملحقة بالفواتير الدورية.

قيمة هذه الرسوم تضاعفت بشكل كبير طوال السنوات الماضية مقابل تدني قيمة الليرة السورية، كما أن غرامات التأخر عن سداد قيمة الفواتير تخضع، بحسب صوان، للفائدة المركبة، أي تجميع الفائدة إلى قيمة مبلغ الفواتير الأصلي، وبذلك يجري تجميع فائدة جديدة خلال فترة لاحقة، وهكذا يتضاعف المبلغ مع مرور السنوات بشكل مخيف، بحسب تعبير صوان.

وبما أن عقود الاشتراك بخدمة المياه والكهرباء التي وقعتها "أم ليلى" عندما مددت العدادات لمنزلها ما زالت سارية، ولم تطلب توقيفها عندما غادرت المنزل، فإن مطالبة مؤسسة المياه وشركة الكهرباء بحسب المبادئ العامة للقانون "مطالبة صحيحة"، وفق صوان، أما إذا كانت الفواتير تتضمن قيمة استجرار كميات غير حقيقية من الماء والكهرباء، واستطاعت المالكة أن تثبت أن العدادات لم تسجل أي استجرار، فتستطيع تقديم اعتراض على المطالبة بالمبلغ، وهذا الاعتراض قليلًا ما يحقق نتيجة واقعية وفعلية نظرًا لصعوبة الإثبات، وفق صوان.

ويجيز قانون جباية الأموال العامة رقم 341 لعام 1956، في مادته الأولى وحتى السادسة، الحجز على أموال المكلف لقاء الضرائب وسائر الذمم المستحقة الأداء للإدارات والمؤسسات العامة، مثل مؤسسة المياه وشركة الكهرباء.

وتسدد الضرائب والرسوم وغيرها من الذمم في أوقاتها المحددة، ولوزارة المالية أن تتخذ بحق المكلفين المتخلفين عن الدفع تدابير وإجراءات، مثل الإنذار والحجز وبيع العين المحجوزة.

كما أن "المادة 8" من قانون جباية الأموال أجازت فرض الحجز دونما حاجة إلى إنذار، إذا لم يكن للمكلف عنوان وموطن مستقر في سوريا، "بمعنى أن صاحبة البيت إذا لم تعترض على قيمة الفواتير، أو إذا اعترضت ولم يُقبل اعتراضها، فهي ملزمة بالتسديد، وتستطيع الدولة إلقاء الحجز الاحتياطي على البيت، ثم قلبه إلى حجز تنفيذي وبيعه بالمزاد لاستيفاء قيمة الفواتير"، بحسب ما قاله صوان.

وعقود مؤسسات الماء والكهرباء في سوريا تعتبر من "عقود الإذعان"، وتتضمن شروطًا مجحفة بحق المشترك، وفق ما ذكره صوان، لكن يلتزم الشخص بالتوقيع عليها بكل ما تتضمنه، كونها تعتبر من الخدمات الأساسية اليومية التي يحتاج إليها الفرد، بالإضافة إلى أن مؤسسات الدولة داخل سوريا "تبتز الناس وتضيّق عليهم، وتطبق كثيرًا من الإجراءات التعسفية بحقهم، وتسعى لتحصيل الأموال منهم بحق أو بغير حق"، بحسب صوان.

وأطلق العنف المستخدم من قبل قوات النظام السوري في النصف الأول من 2012 موجة التهجير الرئيسة الأولى من حمص، فخرج الآلاف من الأحياء المضطربة في المدينة التي تعرضت لقصف يومي بالأسلحة الثقيلة، بما في ذلك قصف الدبابات.

وتعرضت أجزاء كبيرة من شبكات الطرق والصرف الصحي والماء والكهرباء للتدمير في الأحياء التي أخليت من سكانها، ما جعل بعض المناطق غير صالحة للسكن، بحسب دراسة أعدها معهد "سوريا" بالتعاون مع فريق "باكس"، ناقشت حالة التهجير القسري في مدينة حمص وسط سوريا، وحملت اسم "لا عودة إلى حمص".

ووفقًا لما ذكرته الدراسة، فإن بعض أهالي مدينة حمص تعرضوا للاعتقال والمضايقات، وأجبر بعضهم على المغادرة من قبل القوات الموالية للنظام السوري.

ووصف العديد ممن أُجريت معهم المقابلات ضمن دراسة "لا عودة إلى حمص" كيف نهبت قوات النظام السوري منازلهم، بما فيها عدادات المياه والكهرباء، "ولم يبقَ سوى الحجر"، ما أدى إلى تحويل الهياكل المنزلية التي كانت صامدة إلى أماكن غير صالحة للسكن.

وتحدث تقييم خاص بالأمم المتحدة في عام 2014، أنه من المحتمل أن تكون سلطات النظام السوري قد تغاضت عن عمليات النهب هذه وحمتها.

ويتعرض جزء كبير من السكان المدنيين السوريين للاضطهاد وخطر الاعتقال في حال كان الفرد من الذين عارضوا أو انتقدوا النظام السوري، بحسب تقارير لـ"الشبكة السورية لحقوق الإنسان"، ما يجعل العودة إلى حمص أو المناطق الأخرى التي يسيطر عليها النظام محاولة خطرة، من أجل الوصول إلى بعض الأحياء، أو لتأكد الفرد من ملكيته العقارية أو تفقد وضعها القانوني.

ومع ذلك تصر "أم ليلى" على المضي في الدعوى القضائية المرفوعة ضد مؤسسة المياه العامة وشركة الكهرباء، للحفاظ على منزلها الذي تحفظ أركانه ذاكرتها وذاكرة عائلتها.

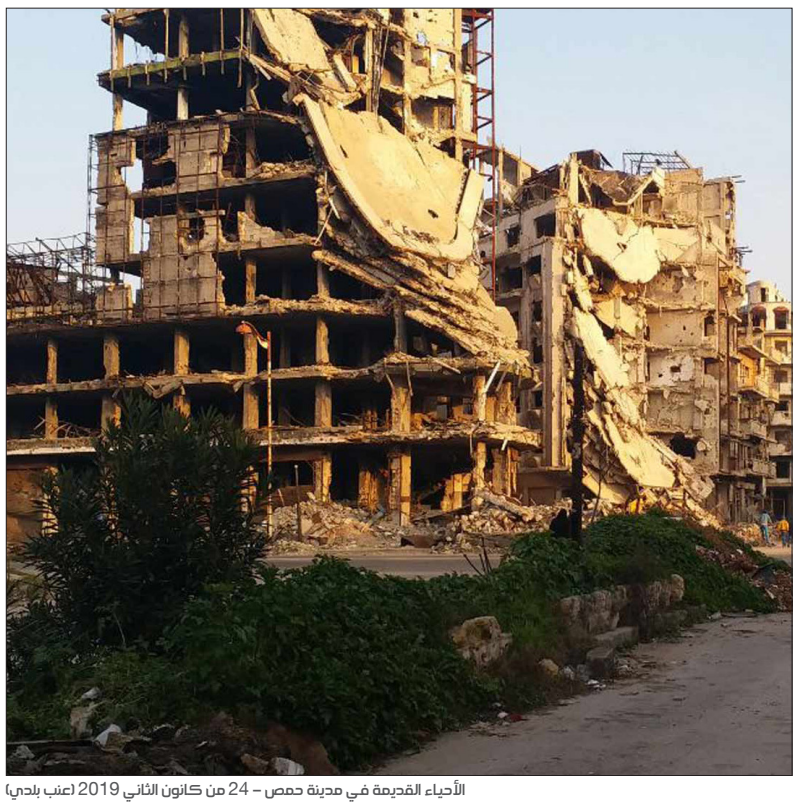

الأحياء القديمة في مدينة حمص – 24 من كانون الثاني 2019 (عنب بلدي)

مشكلة تسبب كثيرًا من الإحراج

كيف تتعامل مع فرط التعرق

د. كريم مأمون

يتعرق جسم الإنسان، في الوضع الطبيعي، عند وجوده في بيئة حارة، إذ يحاول الجسم التكيف والتأقلم مع البيئة المحيطة للمحافظة على درجة حرارة الجسم الداخلية ضمن الحدود الطبيعية المقبولة، وذلك بهدف تمكين الجسم من أداء وظائفه الفيزيولوجية، ولذلك فإن ارتفاع درجة حرارة الجسم الداخلية يدفع الجسم للتعرق، لأنه يفقد الجسم الحرارة عن طريق التبخير.

ولكن يعاني العديد من الأشخاص من مشكلة كثرة التعرق، وهي مشكلة تسبب زيادة الالتهابات الجلدية، كما تؤدي إلى كثير من الإحراج بسبب رطوبة اليدين أو الملابس المبللة، كما أنها مشكلة مزعجة عمومًا.

ما المقصود بفرط التعرق؟

فرط التعرق (Hyperhidrosis) هو إفراز كميات كبيرة من العرق بشكل لا يتناسب مع الجهد المبذول، أو إفراز العرق بصورة زائدة عن المعدلات الطبيعية التي يفرزها الجسم دون بذل أي مجهود.

ومن الممكن أن يكون فرط التعرق في أوقات معينة فقط، مثل الانفعالات العاطفية أو في أثناء النوم، كذلك من الممكن أن يكون فرط التعرق في كامل البدن، أو يكون في المناطق التي توجد بها الغدد العرقية بشكل أكبر، مثل منطقة تحت الإبطين والوجه والكفين والقدمين.

تنتشر مشكلة فرط التعرق في جميع أنحاء العالم بين نحو 1- 6% تقريبًا من المراهقين والبالغين، كما أن النسب لا تختلف بين الذكور والإناث.

وتظهر المشكلة، بشكل عام، في مرحلة الطفولة أو في مرحلة البلوغ، إلا أنها قد تظهر أيضًا في أي مرحلة من مراحل العمر.

ما أعراض وعلامات وجود فرط تعرق؟

هناك بعض العلامات التي تشير إلى وجود مشكلة العرق الزائد، وهي:

• صعوبة الاحتفاظ بالملابس جافة: بلل الملابس بشكل شبه دائم، وخاصة في منطقة تحت الإبطين.

• عدم وجود فائدة من مزيل العرق: تعذر القضاء على رائحة العرق الكريهة رغم استخدام أكثر الأنواع فعالية.

• التعرق بعد الاستحمام: وعدم وجود علاقة بين النظافة والتعرق، إذ إن الأشخاص الذين يعانون من فرط التعرق يكتشفون وجود عرق في الجسم حتى بعد الاستحمام مباشرة.

• التعرق في الأجواء الباردة: التعرق يرافق الجسم في الأجواء الحارة عادة، ولكن حين لا يرتبط بصيف أو شتاء فإن ذلك يشير إلى مشكلة فرط التعرق.

• التعرق المستمر في الأطراف (فرط التعرق الراحي الأخمصي): حدوث تعرق مستمر في كف اليد وفي أخمص القدم، وعدم اقتصاره على المناطق المعروفة بالتعرق مثل الإبط والوجه.

• بلل الثياب وأغطية السرير في أثناء النوم (فرط التعرق في أثناء النوم): يحدث ذلك على الرغم من أن درجة حرارة الغرفة وعدد الأغطية المستخدمة مناسب.

ما أسباب فرط التعرق؟

هناك نوعان من فرط التعرق، يمكن التفريق بينهما:

فرط التعرق الأساسي: يقصد به فرط التعرق مجهول السبب (Idiopathic hyperhidrosis)، الذي قد ينطوي على مكوّن وراثي، إذ إنه ينتشر في العائلات أحيانًا، وهو الشكل الأكثر شيوعًا من فرط التعرق، وفيه يحدث فرط في تعرق الجسم بأي وقت، دون وجود سبب صحي معيّن أو نشاط بدني أو ارتفاع بدرجة حرارة الجو، وتتفاقم المشكلة عند تعرض المصاب للقلق أو التوتر أو الانفعال، أي إنه يرتبط بالحالة النفسية المضطربة، ويؤثر هذا النوع عادة على راحة اليدين وباطن القدمين (فرط التعرق الراحي الأخمصي) وأحيانًا على الوجه.

فرط التعرق الثانوي: يقصد به فرط التعرق الناجم عن حالة طبية ما، وهو الشكل الأقل انتشارًا من فرط التعرق، وعادة ما يؤدي إلى حدوث التعرق في كل الجسم، وأكثر الحالات الطبية التي يرتبط بها فرط التعرق:

• انخفاض نسبة السكر في الدم.

• الداء السكري.

• اضطرابات الهرمونات كما في سن الإياس عند النساء، وفرط نشاط الدرق، وورم القواتم (فيوكروموسايتوما) الذي يصيب غدة الكظر، والمتلازمة السرطاوية (كارسينوئيد).

• العدوى كالإنفلونزا والتيفية والمالطية والسل والإيدز والتهاب شغاف القلب.

• الحمل.

• اضطراب الغدد اللمفاوية.

• ارتفاع مستوى الأملاح في الجسم.

• النوبة القلبية.

• خلل في الجهاز العصبي الودي.

• النقرس.

• داء الرعاش (باركنسون).

• البدانة.

• انقطاع النفس في أثناء النوم.

• إدمان المشروبات الكحولية والمخدرات.

• الأورام المختلفة كاللمفومات واللوكيميا وسرطان الكبد وسرطان العظام.

• تناول بعض الأدوية، مثل حاصرات مستقبلات بيتا والفيزوستيجمين والبيلوكاربين ومضادات الاكتئاب ثلاثية الحلقات والستيروئيدات والأتورفاستاتين والنابروكسين وأدوية الداء السكري.

كيف يمكن علاج فرط التعرق؟

للتخلص من فرط التعرق بشكل عام يمكن اللجوء إلى عدة إجراءات منها:

ارتداء الملابس الفضفاضة: لأن الثياب الضيقة التي تحتوي على الألياف الصناعية كالنايلون قد تؤدي إلى تفاقم الأعراض.

ارتداء الأحذية الجلدية: لأن المواد الصناعية الموجودة في الأحذية تزيد من التعرق.

ارتداء الجوارب: يفضّل السميكة والناعمة المصنوعة من الألياف الطبيعية لامتصاص الرطوبة.

الانتظار بين الاستحمام وارتداء الملابس: بعد الاستحمام يجب الانتظار بضع دقائق قبل ارتداء الملابس حتى يصبح الجسم باردًا وجافًا، خاصة بعد الحمامات الساخنة، ما يساعد في منع تعرق الإبطين بعد الاستحمام مباشرة.

حلق الإبطين: يمكن أن تقلل حلاقة الإبطين من التعرق المفرط لاحتواء الشعر على الرطوبة، كما أن حلاقة تلك المنطقة تساعدك في التخلص من رائحة الجسم الكريهة مع العرق.

الماء البارد لليدين والقدمين: غمس اليدين والقدمين المتعرقتين في الماء البارد لمدة 15 إلى 20 دقيقة في اليوم يمكن أن يخفف المشكلة إلى حد كبير.

التوقف عن التدخين: يرفع النيكوتين درجة حرارة الجسم، ويسرع نبض القلب، ويؤدي إلى عمل الغدد العرقية بمرور الوقت، لذا فالإقلاع عنه يساعد على الحد من التعرق الزائد.

استخدام مضادات التعرق الموضعية: تتوفر على شاكل بخاخ رذاذ أو على شاكل مرهم جِل أو كمستحلب، وتعمل مضادات التعرق على قتل البكتيريا المسببة للرائحة وتمنع الغدد العرقية من إفراز عرق تحت الإبط، ويعتبر مستحضر الألومنيوم كلوريد هيكساهيدريت الأوسع انتشارًا لهذا الغرض من بين هذه المستحضرات، ويتم دهن هذه المستحضرات المضادة للتعرق قبل النوم وعلى جلد جاف في المناطق التي ينمو فيها الشعر بمنطقة الإبطين، ثم يتم غسلها في الصباح.

الأدوية الفموية: هناك عدة مجموعات دوائية قد تفيد في العلاج:

• مضادات الكولين (أوكسيبوتينين-بروميد البروبانثيلين) التي تقلل التعرق للجسم بأكمله، وقد تكون لها آثار جانبية، مثل الإمساك واحتباس البول والدوخة وجفاف الفم.

• أدوية الاكتئاب التي تساعد على معالجة القلق الذي يؤدي إلى نوبات التعرق وخاصة في منطقة الوجه.

• البنزوديازيبينات (كلونازيبام) التي قد تمنع العلامات الجسدية للقلق مثل التعرق.

• حاصرات قنوات الكالسيوم والإندوميتاسين قد تفيد في علاج فرط تعرق الراحتين.

الحقن الموضعي بذيفان الوشيقية (البوتوكس): فقد تبين أن هذه المادة ناجعة بفضل تأثيرها المضاد للأستيل كولين في مستوى التقاء العصب مع العضل وكذلك في مستوى التعصيب الودي لغدة العرق، بالنتيجة فإنها تقلل كمية العرق المفرز في وحدة المساحة من جلد العضو المصاب، لذلك يمكن أن يفيد حقنها في الوجه أو كف اليد، فعند فرط التعرق في كف اليد يتم حقن 50 حقنة تحت الجلد لكميات قليلة جدًا من الذيفان، وهذا يؤدي إلى توقف التعرق لفترة ما بين أربعة و12 شهرًا.

الإرحال الأيوني: يستخدم لعلاج فرط التعرق الراحي الأخمصي، ويتمثل بوضع اليدين أو القدمين أو كلتيهما في وعاء يحتوي على مستوى ضحل من المياه، بحيث يتم تمرير تيار كهربائي منخفض الشدة عبره لمدة تتراوح بين عشرين إلى ثلاثين دقيقة، ويُعتقد أن فعاليته ناتجة عن قدرته على الحد من خروج العرق إلى سطح الجلد، وتجدر الإشارة إلى إمكانية إجراء ذلك في المنزل، بحيث يتم تطبيقه عدة مرات في الأسبوع الواحد في بداية العلاج، ويجدر التنويه إلى أنه يمنع استخدام هذا الإجراء على المرأة الحامل والأشخاص المصابين بالاضطرابات القلبية، أو مرضى الصرع، أو الأشخاص الذين خضعوا لزراعة مفصل صناعي أو جهاز تنظيم ضربات القلب.

الجراحة: هناك عدة أنواع للعمليات الجراحية لعلاج فرط التعرق:

• عملية قص جزء من الأعصاب الودية التي تقوم بتعصيب الغدد العرقية في أماكن مختلفة من الجسم، ويتم قصها في الفراغات ما بين أضلاع القفص الصدري، والمضاعفات التي يمكن أن تنشأ عن هذه العملية تتعلق بفرط التعرق التعويضي، أي ظهور فرط التعرق في منطقة أخرى من الجسم لم تكن مصابة بهذه الظاهرة قبل العملية.

• علمية جراحية لاستئصال الغدد العرقية في الأماكن المصابة.

• شفط الدهون تحت الجلد في الأماكن المصابة بفرط التعرق، ما يؤدي إلى إزالة الغدد العرقية ويقلل من الظاهرة.

الليزر: تتم عملية علاج فرط التعرق بالليزر من خلال تقطيع القنوات العرقية وشفط الغدد العرقية بطريقة آمنة تمامًا، فينتج عن ذلك تقليل عدد وكفاءة الغدد العرقية، وبالتالي انخفاض مستوى التعرق إلى المستوى الطبيعي، وما يميز هذه العملية عن بقية الأساليب هو انعدام وجود آثار جانبية أو مضاعفات، بالإضافة إلى الوقت الوجيز الذى تتم خلاله العملية (تستغرق العملية بالكامل نحو ساعة واحدة).

أفضل التطبيقات للرسم على جهاز "iPad"

عنب بلدي – عماد نفيسة

لطالما كان الرسم الرقمي يبدو وكأنه مهارة صعبة التحقيق، ويحتاج إلى تطبيقات وتجهيزات خاصة مرتفعة الثمن، ويمر بعدة مراحل للحصول على المنتج النهائي.

لكن تقدم الأجهزة اللوحية اليوم وفّر إمكانية الرسم بقدرات ممتازة، وعلى وجه الخصوص أجهزة "iPad" من شركة "آبل" عبر عدة تطبيقات:

أفضل برامج الرسم على "iPad":

"Procreate"

يعتبر من أشهر تطبيقات الرسم الرقمي، وهو مُدرج كواحد من أفضل عشرة تطبيقات في مجال الرسم الرقمي، ويوفر أدوات متعددة تساعد على الرسم والإبداع لمستخدمي "iPad".

يمكنك الحصول على البرنامج بتكلفة عشرة دولارات فقط، ويتيح تخصيص عناصر التحكم في الإيماءات، بحيث تخصص التطبيق بما يناسبك لتسهيل الاستخدام.

"Autodesk Sketchbook"

من أفضل الخيارات المجانية، وهو مليء بالأدوات التي تكفي لإنشاء الرسوم الاحترافية ومشاركتها.

وعند تنزيل التطبيق سيظهر لك فيديو تعليمي سريع يشرح الأدوات والقوائم.

يحتوى على خيارات كبيرة لأداة "الفرشاة" التي تعتبر الأساس في عملية الرسم، مثل الحجم والتعتيم والضغط.

يركز التطبيق على جعل الانتقال من الرسم الورقي إلى الرقمي سهلًا، فإذا أنشأت رسمًا جميلًا على ورقة يوفر لك التطبيق أداة تستخدم كاميرا "iPad" كماسح ضوئي، حتى تتمكن من إدخال رسمتك وإعادة رسمها رقميًا بسهولة.

"Art Set 4"

يمتاز التطبيق بالواقعية، ويعطيك إحساس الرسم على ورق حقيقي من خلال طريقة عرض نوافذه وأدواته.

وهو مجاني، لكن بعض الأدوات ليست متاحة إلا عند الترقية للإصدار المدفوع، الذي يكلف عشرة دولارات.

هذا التطبيق مناسب للمترسين على الرسم الرقمي فقط، أما المبتدئون فسيواجهون بعض الصعوبة في العمل فيه.

يمكنك تخصيص ورقة الرسم، وتبديلها لقطعة قماش أو لوح زيتي أو سطح خشن، كما يمكنك إنتاج صور مرسومة بالألوان المائية.

خيارات "الفرشاة" كثيرة جدًا تصل إلى 150 خيارًا في الإصدار المدفوع.

سينما

فيلم "فوتو كوبي".. قصة حب ستينية في 2017

يحكي فيلم "فوتو كوبي" قصة محمود (60 عامًا)، الذي يعيش في حي مصر الجديدة بالعاصمة المصرية القاهرة وحيدًا، دون زوجة أو أولاد، ويمتلك محلًا وآلات لنسخ وطباعة الأوراق.

في مصادفة ما، يقرر محمود البحث عن السبب الذي أدى لانقراض الديناصورات، ليصبح هوسه المستمر، بالتزامن مع بوحه بحبه للسيدة صفية، جارته الأرملة في البناء الذي يقطن فيه.

تمشي أحداث الفيلم وسط اندهاش دائم من محمود، الذي يكتشف متأخرًا أن في الحياة متعًا كثيرة وبسيطة وموجودة حوله لم يعرفها، حتى إنه لم يكن يعرف أن هناك عيدًا يدعى "عيد الحب"، يحتفل به العشاق في أنحاء العالم.

بوتيرة هادئة وبقصة رومانسية، يروي مخرج الفيلم تامر عشري حكاية كل من محمود وصفية، ضمن حبكة بسيطة تشبه الأفلام الرومانسية في ستينيات القرن الـ20.

ترتبط حكاية الديناصورات وانقراضها في الفيلم، بالإنسان نفسه الذي سيواجه الفناء يومًا ما، ولعل هذه المعلومة البسيطة التي كانت الإشارة إليها كافية دون الغوص فيها.

تبدو خلطة الماضي والحاضر مشوهة في المجتمع، إذ أشار المخرج إلى هذه النقطة عدة مرات، ليس آخرها مع لقطة موسعة أظهرت الجمال المعماري لبناء محمود، ثم لقطة أخرى أظهرت التشويه المتعمد له.

الفيلم من بطولة شيرين رضا ومحمود حميدة وبيومي فؤاد، بينما كتب السيناريو هيثم دبور، وحصل على تقييم 7.4 على موقع "سينما.كوم"، المتخصص بالأعمال السينمائية.

كانت غائبة عن عقل محمود المنعزل، وهي التي تدفعه لقراراته المفاجئة، والتي يجسدها محمود بشكل مباشر عبر قوله، "أنا قررت أعيش".

تدفع الاكتشافات المتتالية محمودًا للتأمل في الحياة مع وصوله إلى سن 60 عامًا، ولكنه لا ييأس ويقرر أن هناك متسعًا من الوقت ليحب ويعيش ويتزوج ويستمتع بكل لحظة فيما تبقى من حياته.

يصنف فيلم "فوتو كوبي" كفيلم رومانسي بسيط، ورغم الجرعة الرومانسية المكثفة فيه، يمضي بسلاسة ويدعو المشاهدين لمراجعة حياتهم وأفكارهم وإصلاحها، ليعيشوا بطريقة أكثر بساطة في ظل التطورات المتسارعة لحياتهم وازدياد التعقيدات فيها.

ورغم أن الفيلم يحكي قصة لأشخاص تخطوا العقد السادس من عمرهم، فهو ليس مخصصًا بالضرورة للفئة العمرية المتقدمة بالسن، فللممثلين الشباب المشاركين فيه مساحة واسعة للتعبير عن أفكارهم.

عالج الفيلم اختلاف الأجيال والزمن، ورصد طريقة تفكير الشباب في العديد من القضايا

بوستر الفيلم

كتاب

"تاريخ دمشق المنسي".. أربع حكايات تاريخية في حب دمشق

شهد عام 2017 صدور الطبعة الثانية من كتاب "تاريخ دمشق المنسي"، وفيه يروي الكاتب سامي مروان مبيّض أربع حكايات تاريخية من المدينة بين عامي 1916 و1936.

يعتبر الكتاب "وثيقة تاريخية" لأقدم عاصمة مأهولة في التاريخ، فهدف مبيّض من تأليف الكتاب، وفقًا لما ورد فيه، هو الإضاءة على جوانب مهمة للغاية، تجاهلها المؤرخون والباحثون في التاريخ السوري.

وتدور الحكايات الأربع حول الأمير سعيد الجزائري، والتجربة الفيدرالية، وجامعة "دمشق"، والجمهورية الأولى بقيادة الرئيس الراحل محمد علي العابد، وهذه الحكايات التي تبدو في ظاهرها مجرد قصص من ماضٍ حصل قبل أكثر من 100 عام، تتصل اتصالًا وثيقًا بالحال التي وصلت إليها سوريا.

ألف مبيّض كتابه بحب جارف للمدينة، وهو لا يخفي ذلك منذ الصفحة الأولى التي خصصها لإهداء الكتاب لوالديه وقال فيها، إن "دمشق بخير وستعود كما أردتما لها أن تكون"، أو في المقدمة التي شرح من خلالها أسباب تأليف الكتاب، التي تتلخص بأنه يجب على السوريين عمومًا والدمشقيين خصوصًا معرفة تاريخ هذه المدينة بعد أن تنتهي الحرب، و"يشهدوا ولادتها من جديد"، وبأن دمشق "وحدها الملهم والمعلم الأكبر والشاهد الحيّ على تاريخ البشرية".

اعتمد مبيّض في الكتاب، المزوّد بصور نادرة للشخصيات والأبنية التي شهدت الأحداث التاريخية المذكورة في الكتاب، على عشرات الدراسات والكتب التاريخية والمقابلات الشخصية، وخصص في نهاية كل فصل عدة صفحات لذكرها بالتفصيل، وهو ما يساعد القرّاء الراغبين بالتوسع والمعرفة على الوصول إلى هذه المراجع.

الحكاية الأولى، عن تجربة الأمير الجزائري، انطلقت وفقًا للكتاب من نقطتين أساسيتين، الأولى شعوره بأحقيته بالحكم والثانية محبته للمدينة وأهلها، ما دفعه لحمايتها من أعمال النهب والسرقة التي انتشرت في تلك الفترة، قبل أن يعيّن نفسه حاكمًا عليها ويُعزل لاحقًا، وهي تجربة لم تذكر كثيراً في كتب التاريخ، كما يحكي عن الحرب الأهلية السورية في تلك الفترة.

والحكاية الثانية التي تفصّل التجربة الفيدرالية في سوريا بعد الاحتلال الفرنسي (1920–1946)، وهي فترة قصيرة قسمت سوريا إلى ثلاث دويلات (دمشق وحلب والساحل) لمدة لم تتجاوز عامًا ونصف العام وأسقطها السوريون، مع تفصيل أسباب تأسيس الفيدرالية وأهم شخصياتها وأسباب سقوطها، التي لم تكن كلها أسبابًا وطنية بالمطلق، وفقًا للكتاب.

في حين تشرح الحكاية الثالثة قصة جامعة "دمشق"، وهي حكاية غنية بالتفاصيل التاريخية والمعمقة لجامعة كانت من أهم جامعات العالم الإسلامي، وتروي دور رجالاتها في الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية لدمشق وسوريا، وكيف امتدت آثار النجاح حتى بداية العقد الثامن من القرن الـ20، قبل أن يتراجع دورها على جميع الأصعدة.

وينتقل الكاتب في الحكاية الرابعة إلى الجمهورية السورية الأولى، جمهورية الرئيس محمد علي العابد، مع شرح تاريخي وافٍ لعلاقة أجداده مع السلاطين العثمانيين، والمكانة التي تمتع بها العابد وحكمته التي أنقذته من نهايات مأساوية للرؤساء السوريين من بعده ما بين نفي واعتقال.

صدر الكتاب في طبعته الأولى عام 2016 عن دار "رياض نجيب الريس" في بيروت ضمن 315 صفحة.

وسامي مروان مبيّض هو مؤرخ سوري ولد عام 1978 في دمشق، وحصل على شهادة الدكتوراه في التاريخ السوري من جامعة "إكزتر" البريطانية.

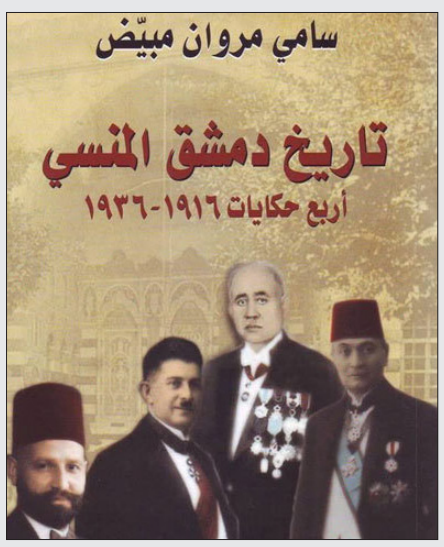

	1				7	5	2	
4		2	1					9
	5				3			
1		5	2					7
				4				
8					5	3		6
			3				8	
6					9	7		2
	4	1	7				6	

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9.
تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً،
وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9،
في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

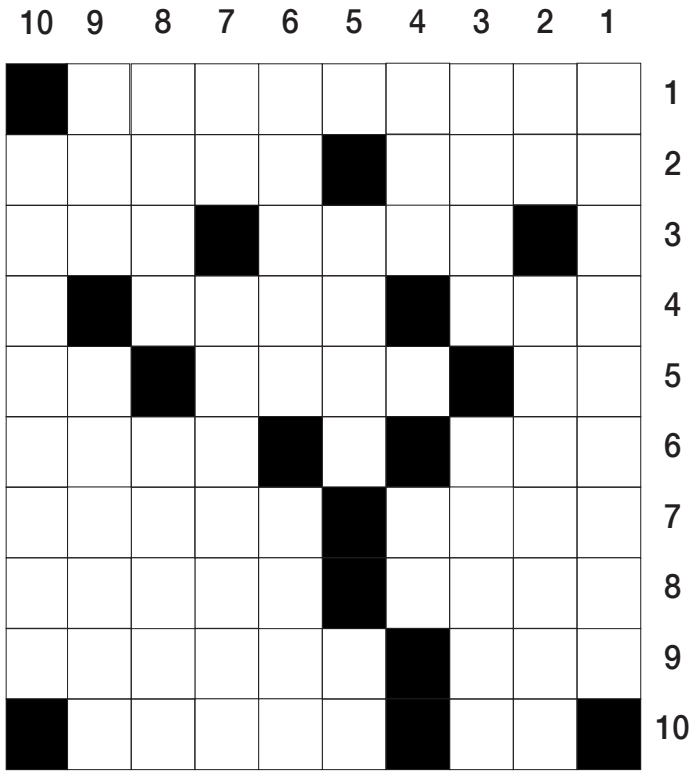

حلول العدد السابق

6	9	4	3	5	8	1	7	2
5	8	1	7	9	2	6	3	4
2	7	3	6	1	4	9	8	6
3	2	6	8	7	5	4	9	1
9	5	7	2	4	1	8	6	3
1	4	9	9	3	6	2	5	7
8	3	9	1	2	7	5	4	6
4	6	2	5	8	3	7	1	9
7	1	5	4	6	9	3	2	8

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
د	ل	■	ي	ش	ن	ي	ف	ا	د	1
ن	ج	ل	ا	■	د	ا	ي	ج	ا	2
ر	ا	ب	س	م	■	ن	ا	د	ل	3
■	ز	و	ر	ك	م	و	ت	■	ي	4
ب	■	ن	ا	ي	ع	ر	■	ا	د	5
ل	ف	■	ل	د	ا	ب	م	ل	ا	6
■	ا	ل	ع	ه	ن	■	ي	ت	■	7
م	ل	ا	ظ	■	■	ج	ر	ي	د	8
ا	و	■	م	و	ث	ل	ك	م	ا	9
ب	س	م	ه	■	ع	ي	ل	ا	م	10

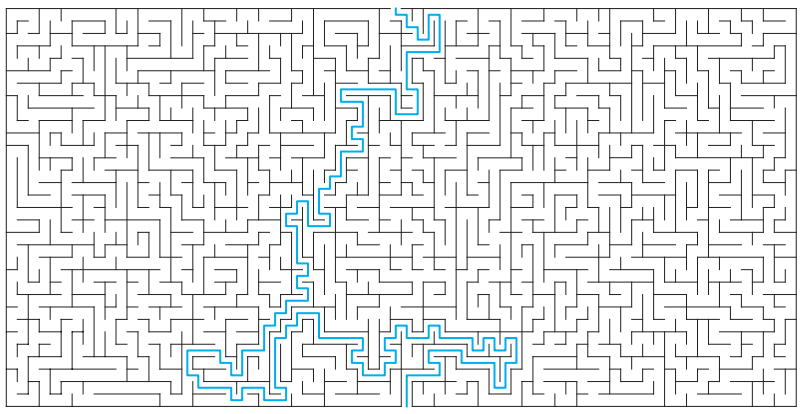

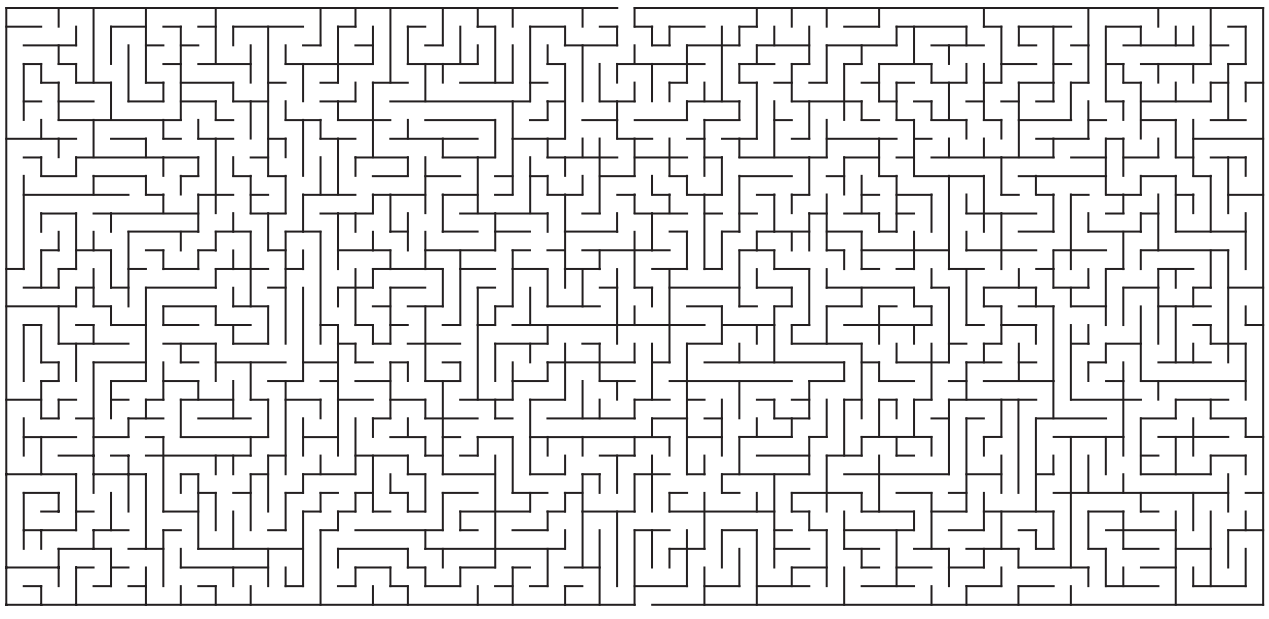

الساعات الأخيرة..

موسم استثنائي للنسيان

عروة قنواتي

ساعات قليلة بعد ظهور العدد الجديد من صحيفة عنب بلدي، وتزف منصة دوري أبطال أوروبا بطلها لنسخة 2020 في مدينة لشبونة البرتغالية، حيث الموقعة المهمة بين باريس سان جيرمان الفرنسي وبايرن ميونيخ الألماني.
وأيًا كان بطل الليلة، ومهما كان وقعها على الجماهير في العالم، إلا أن الموسم سينتهي منتصف الليل، فماذا احتوى ضمن ساعاته الأخيرة؟
لا شيء في هذا الموسم يشبه المواسم السابقة، وخاصة في فترة التوقف الاضطرارية للمسابقات الرياضية في العالم، وأهمها كرة القدم، بسبب تفشي جائحة فيروس "كورونا المستجد" (كوفيد-19).
الأمر الذي استدعى ترحيل بطولات قارية ودولية مهمة إلى العام المقبل، وإنهاء المواسم الكروية المحلية مبكرًا في بعض الدول، والمتابعة في بعض الدوريات الكبرى من دون جماهير وبمراقبة صحية شديدة وضغط للمباريات والجولات، أفرزت ما استطاعت من تخبطات في مسيرة فرق، وفرص للنجاة والتتويج لفرق أخرى.
البافاري في ألمانيا وليفربول في إنجلترا واليوفي في إيطاليا وريال مدريد في إسبانيا توجوا سادة المسابقات المحلية في بلدانهم للموسم الحالي، وسقط برشلونة ودورتموند والمان سيتي وإنتر ميلان ولاتسيو وليستر سيتي في اختبار التعويض والمنافسة بعد فترة التوقف.
سقط الإنتر مجددًا مع كونتي في اختبار اللحظات الحاسمة، ليضيف انتكاسة جديدة بعد موسم محلي مضطرب، إذ أضاع لقب بطولة الدوري الإيطالي وكأس إيطاليا، مع تفريطه بإمكانية الفوز في نهائي الدوري الأوروبي، لمصلحة إشبيلية الإسباني، سيد المسابقة الذي اعتلى منصة التتويج دون أن يخيب نظرة كثير من المتابعين لكرة القدم بإمكانياته على تقديم الأفضل.
الكارثة التي حلت ببرشلونة عقب وداعه المحزن والمؤسف لدوري أبطال أوروبا، بهزيمة ثقيلة أمام بايرن ميونيخ الألماني بنتيجة 8 2-، وعاصفة الإقالات والاستقالات داخل النادي، بالإضافة إلى قدوم المدرب الهولندي رونالد كومان، الذي يبدو أنه سيبدأ مرحلة مهمة في تاريخ كتالونيا كرويًا، إلا أنها لن تكون بتلك السهولة كما يتمنى كثير من عشاق الفريق الأول، المتأملين بخياطة الجرح النازف سريعًا.
لا وجود للسيتي مجددًا على المنصة الأوروبية أو ضمن ضيوف المباراة النهائية، يفشل بيب غواردیولا مرة تلو الأخرى بكتابة اسم فريقه أوروبيًا، بعد محاولات الأعوام الماضية، وسقوطه الأخير وغير المفهوم أمام ليون الفرنسي بنتيجة 3-1 في ربع نهائي الشامبيونزليغ، فاتحًا الباب لإشارات الاستفهام والاستفسار حول جدية الوصول في الأعوام المقبلة.
ليون الفرنسي نفسه الذي أحرج اليوفي الإيطالي، وأخرجه من نفس المسابقة، مسددًا رصاصة الرحمة على المدير الفني للفريق الايطالي السيد ماوريسيو ساري، الذي أُقيل من منصبه بعد موسم تبعثرت فيه أوراق الفريق، فاقدًا بطولة السوبر والكأس والمتابعة في دوري الأبطال والاكتفاء بلقب الدوري المحلي، بعد هدايا بالجملة من الخصوم، أسهمت، بقدر عطاء لاعبيه ونجومه، بلقب جديد كان أساسًا، ومنذ سنوات طويلة، في عهدة السيدة العجوز.
ما يمكن البناء عليه وبشدة، هي القوة التي يتحلى بها الفريق الألماني الأشهر، بايرن ميونيخ، صاحب الماكينة التهديفية المرعبة والتفاهم التكتيكي داخل الملعب، والأسماء الجديدة التي خطت أسطرًا جديدة على المستوى المحلي وعلى مستوى دوري الأبطال، حتى صارت بعد دور المجموعات تحصد في التوقعات درجة تتجاوز الـ70% من إمكانية الفوز على حساب الخصم مهما بلغت عراقته ومهما كان نوعه الكروي.
هانز فليك جاء من بعيد كمدرب مؤقت للبايرن، وبعد عدة مباريات صار أصيلًا على الدفة الفنية، بعد حصده لقبي الدوري والكأس، وها هو يستعد لانتزاع الثلاثية هذا المساء.
أمام كل الأمثلة التي طرحناها، هناك صفحات تطوى، وصفحات جديدة مشرقة، وأسئلة لا يمكن حسابها بالأرقام عن موسم شهد التوقف والحذر والخوف والعودة.
أسئلة عن إمكانية نجاح كريستيانو رونالدو في اليوفي بعد الموسم الحالي، وعن إمكانية رحيل ميسي بعد الكارثة التي حلت ببرشلونة، أسئلة عن الدفعة الشابة الجديدة التي قدمها زيدان في ريال مدريد إلى العالم، استفسارات حول إمكانية العودة في الموسم المقبل لرؤية فرق مجتهدة، كما أتلانتا الايطالي ولايبزغ الألماني على المستوى الأوروبي، أم أن الطفرة هي من تحكم مسيرة الفرق المجتهدة؟
ساعات ويسدل الستار فعلًا على هذا الموسم في ليلة الأبطال الأوروبية، التي ربما تشهد وافدًا جديدًا إلى لائحة الشرف وهو باريس سان جيرمان، أو تأكيدًا لنظرية عراقة التاريخ من خلال اللقب السادس للبافاري الألماني.

أفقي
1. فنان لبناني
2. أبنسة مخفية مجهزة بأسباب الدفاع والمقاومة - من الأسلحة المدمرة
3. مبعوث - من الأبراج
4. قرب - قائد نازي لقب بثعلب الصحراء
5. حرف تفسير - اسم تايلند الرسمي حتى سنة 1939 - نوع من الأفاعي
6. ضرب بقبضة اليد - عكس ليل
7. أول ملوك فارس - فيلم أنميشن بطله حلزون
8. ضاق عيشه وقل ماله (معكوس) - حروب
9. رقسق لاعنف فيه (معكوس) - لاعب كرة قدم أوروغواي
10. من الضمائر - أكمل الآية(ثم ارجع البصر.....خاسئاً وهو حسير

عمودي
1. من الحيوانات الضخمة
2. سارق - مركب سام يوجد في التلغ
3. من العملات - شبه جزيرة تقع شمال البحر الأسود (معكوس) -
4. وسخ - كلمة بالعامية المصرية تستخدم للنفي (معكوس)
5. وعاء دموي في الدورة الدموية - سدّ أو أغلق
6. أكمل (ماودعوني أحبائي مقاطعة بل عودوني إذ قاطعتهم.....) صفي الدين الحلبي - ذكرت في القرآن بمعنى تضطرب وتدور كالرحى
7. نوتة موسيقية - مواد لايسمح القانون بتداولها
8. يترك المكان - عاصمة زيمبابوي
9. جماعة من الناس - ممثلة مصرية
10. شاعر زجل لبناني

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

سرغون أبراهام..
مهاجم على أبواب الـ30 عامًا لقيادة هجوم المنتخب السوري

للاعب سارغون ابراهام
بقميص ناديه غوتبرغ السويدي(الموقع الرسمي للنادي)

أعلنت "لجنة المحترفين" التابعة لاتحاد كرة القدم السوري، عن اتفاقها مع اللاعب السويدي من أصل سوري سرغون أبراهام للانضمام إلى المنتخب السوري، وتعزيز خط الهجوم فيه، رغم اقترابه من 30 عامًا.

وجاء الإعلان عن الاتفاق مع اللاعب المتوج برفقة فريقه جوتنبرغ بكأس السويد 2020، عبر تسجيل مصوّر نشرته صفحة "بوابة المحترفين السوريين في أوروبا" التابعة لـ"لجنة اللاعبين المحترفين"، عبر "فيس بوك" في 19 من آب الحالي.

وظهر سرغون أبراهام في التسجيل المصوّر يتحدث باللغة الإنجليزية، وقال إنه يتطلع إلى تمثيل المنتخب السوري الأول، بعد إتمام الأوراق اللازمة.

وشُكّلت "لجنة اللاعبين المحترفين" للمرة الأولى في عام 2010، في أثناء تولي فاروق سرية لرئاسة كرة القدم، وتنحصر مهمتها برصد اللاعبين والتواصل معهم، ورفد الأجهزة الفنية في سوريا بالمعلومات اللازمة عنهم، وفقًا لحديث عضو اللجنة خالد الحماد، مع إذاعة "شام إف إم" المحلية في أيلول 2019.

ويدور الحديث عن انضمام سرغون إلى المنتخب السوري منذ عام 2017، عندما قال موقع "تلفزيون الخبر" المحلي، إن اللاعب تواصل مع الموقع للانضمام إلى المنتخب في تصفيات كأس العالم 2018 في روسيا، كما قال الحماد في لقاء مع "شام إف إم"، إن المدرب السابق للمنتخب السوري، فجر إبراهيم، تواصل مع اللاعب في عام 2019.

ولم يعلّق اتحاد كرة القدم على تلك الأخبار، كما لم يصدر طلب التحاق رسمي لسرغون أبراهام إلى صفوف المنتخب، حتى لحظة إعداد هذا التقرير.

سرغون قد يعوّض مراكز ناقصة

يلعب سرغون في مركز المهاجم الثاني، وهو نفس المركز الأساسي للاعب عمر خربين الذي يعاني من تراجع مستواه وقلة مشاركاته مع نادي الهلال السعودي، كما يستطيع اللعب كقلب هجوم، وهو مركز عمر السومة.

ومن الممكن أن يستبعد مدرب المنتخب السوري، نبيل معلول، عمر خربين مع انخفاض مستواه، خاصة أنه نصحه، في أيار الماضي، بالخروج من الهلال والبحث عن نادٍ جديد يلعب له أساسيًا ليستعيد أداءه المعهود، وليحجز مكانًا ثابتًا في المنتخب السوري.

وخلال الموسم الأخير -2019 2020، لعب سرغون في مركزي صانع الألعاب المتقدم ومركز الجناح الأيمن، وهي المراكز التي يعاني المنتخب السوري فيها من النقص منذ اعتزال اللاعب جهاد الحسين اللعب دوليًا في عام 2011، بعد استبعاد المنتخب السوري من تصفيات كأس العالم 2014، على خلفية ما عرف بـ"فضيحة جورج مراد".

ولعب جورج مراد حينها أمام منتخب طاجكستان، قبل أن يقدم الأخير شكوى إلى الاتحاد الدولي لكرة القدم بعد اكتشاف أن اللاعب سبق أن مثل المنتخب السويدي في مباراة ودية، بينما اعتبر رئيس الاتحاد حينها، فاروق سرية، أن "القرار مسيّس"، بحسب ما نقلته هيئة الإذاعة البريطانية (BBC).

كما يمكن للاعب أن يشغل مركز الجناح الأيسر.

وتبلغ القيمة السوقية الحالية لسرغون 700 ألف يورو، وفقًا لموقع "Transfer Market" المختص بالقيمة السوقية للاعبين.

معلول يتحدث عن سرغون؟

لم يتحدث نبيل معلول عن سرغون أبراهام بشكل مباشر، لكنه أكد عدة مرات في أحاديث صحفية، أن الشروط لانضمام أي لاعب إلى المنتخب تتمثل برغبته بالانضمام إلى المنتخب أولًا، وأن يمتلك الروح القتالية والانتماء إلى قميص المنتخب، بحسب تعبيره، ثم امتلاكه مستوى فنيًا أعلى مما يملكه اللاعبون في الدوري المحلي.

التتويج المحلي في السويد

استطاع سرغون أبراهام، المولود في عام 1991، التتويج بكأس السويد لكرة القدم برفقة فريقه غوتنبرغ، بعد فوزه في المباراة النهائية على فريق مالمو بهدفين لهدف واحد إثر تمديد المباراة للأشواط الإضافية عقب تعادل الفريقين بهدف لمثله.

وهذا هو أول ألقاب سرغون مع فريقه الذي انتقل إليه في عام 2018، قادمًا من نادي ديغيرفورس، مقابل 200 ألف يورو.

وشارك اللاعب في 20 مباراة مع ناديه خلال الموسم الحالي، وأسهم في ستة أهداف، سجل ثلاثة منها.

بيدرو رويز..
فتى ريال مدريد الذهبي

اتخذ فريق ريال مدريد الإسباني في صيف 2019 قرارًا بترفيع لاعبه الشاب بيدرو رويز ليلعب ضمن صفوف فريق الشباب "ريال مدريد كاسيا"، تحت قيادة مدربه راؤول غونزاليس، إحدى أساطير النادي.

ويعد رويز المولود في عام 2000، إحدى المواهب الواعدة التي ينتظرها الريال لتدعيم هجومه، خاصة مع طوله الفارع الذي يبلغ مترًا و96 سنتيمترًا، وبنيته الجسدية القوية، ما دفع صحيفة "As" الإسبانية لتشبيهه باللاعب السويدي زلاتان إبراهيموفيتش، واصفة إياه بـ"قلب الهجوم القوي"، الذي يصعب العثور على شبيه له في سوق الانتقالات.

من إشبيلية إلى الريال

يتمتع رويز ببنية جسدية قوية ولياقة عالية، ويصفه النادي عبر موقعه الرسمي بـ"الهداف البارز والمهيمن على اللعب الهوائي".

وشغل رويز مركز قلب الهجوم، ومن المتوقع أن يتخذ الريال قرارًا قريبًا بترفيعه إلى الفريق الأول مع النقص الهجومي الذي يعاني منه الفريق منذ رحيل هدافه كريستيانو رونالدو، وعدم تأقلم مهاجمه الجديد لوكا يوفيتش مع الفريق خلال موسمه الأول، بالإضافة إلى تقدم مهاجمه الحالي كريم بنزيما بالسن (33 عامًا).

ولد بيدرو رويز في مدينة إشبيلية الإسبانية، وانضم إلى أكاديمية نادي ريال بيتيس، واستمر فيها حتى انتقل إلى أكاديمية الريال في موسم 2015- 2016، ليلعب في فريق تحت 17 عامًا.

موسم واحد كان كفيلًا بترفيع رويز ليلعب في فريق تحت 18 عامًا، وهو الأمر الذي تكرر مع نهاية الموسم التالي، لينتقل اللاعب خلال موسمين فقط للعب مع ريال مدريد تحت سن 19 عامًا.

وشارك بيدرو مع فريقه في الدوري الإسباني وفي دوري أبطال أوروبا للشباب، ونجح معه بالوصول إلى نصف نهائي البطولة عندما استطاع هزيمة إنتر ميلان الإيطالي بثلاثة أهداف لصفر، ويسعى للتتويج بالبطولة الذي لم يحققها ريال مدريد منذ إنشائها في عام 2013.

وشارك بيدرو مع الريال في عشر مباريات بدوري أبطال أوروبا للشباب، سجل خلالها تسعة أهداف، بينما شارك في الدوري الإسباني في 22 مباراة سجل فيها أربعة أهداف، ليصل مجموع أهدافه خلال الموسم الحالي إلى 13 هدفًا في 32 مباراة.

وتبلغ القيمة السوقية لرويز حاليًا 200 ألف يورو، وفقًا لموقع "Transfer Market" المختص بالقيمة السوقية للاعبين، وينتهي عقده مع ريال مدريد في 30 من حزيران 2022.

وتعرض رويز في مطلع العام الحالي لإصابة قوية هددت مستقبله الكروي، إذ أدت إلى تلف الرباط الصليبي الأمامي والغضروف المفصلي الخارجي والداخلي في ركبته اليسرى، ليغيب أشهرًا طويلة عن الملاعب.

وقالت صحيفة "As" الإسبانية، في شباط الماضي، إن ريال مدريد جدد عقد لاعبه للحفاظ عليه رغم الإصابة القاسية، إذ إنه كان الخيار الأول للمدرب راؤول غونزالس.

رويز مع المنتخب الإسباني

واستدعى القائمون على المنتخب الإسباني رويز للعب ضمن صفوفه في فئات تحت 17 وتحت 18 وتحت 19 عامًا، وكان ضمن قائمة المنتخب الإسباني الذي وصل إلى نهائي كأس العالم 2017.

شارك بيدرو رويز مع منتخبه في بطولة كأس العالم تحت سن 17 عامًا في عام 2017، ونجح بالوصول إلى نهائي البطولة، وشارك في مباراتين دون أن يحرز أي هدف.

كذلك شارك مع المنتخب الإسباني تحت 19 عامًا، وعمره 17 عامًا فقط، كما أنه اللاعب الوحيد الذي استدعاه المنتخب الأولمبي الإسباني من ريال مدريد لخوض أولمبياد "طوكيو" قبل تأجيله مع تفشي جائحة فيروس "كورونا المستجد" (كوفيد- 19).

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNP

عنب بلدي
enab baladi
من كرم الثورة

جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

سياسية
اجتماعية
ثقافية
منوعة

الأحد 23 آب/أغسطس 2020
العدد 444 - السنة التاسعة
www.enabbaladi.net
20 صفحة

"خديجة" جداتنا الوحيدات

نبيل محمد

يوم، بكل تفاصيلها.

دمى مصنوعة من المعجون ومن أدوات بسيطة أخرى، مكسوّة بألبسة قماشية ملونة، تتحرك في كادرها الصغير، لتوحي بجو العائلة، حيث طاولة تجمع الأفراد حول الجدة، وصوت أحاديث وضوضاء يشبه ضوضاء بيوت الجدات، بكاء طفل هنا وصياح آخر هناك، ولن يوقف هذا الصخب بالتأكيد إلا صوت رصاص يعلن بداية الحرب، ويبدد هذه الجلسات، ويكسر شكل الحياة الصافية، فيفرغ الكراسي الخشبية المنتشرة حول الطاولة من الجالسين ليمضي كل واحد منهم في اتجاه، وتبقى الجدة وحيدة.

صور أفراد العائلة منتشرة في كل مكان، على يمين سريرها وإلى جانب علب الأدوية، حيث لا تستطيع الرقاد منقّلة أنظارها بين وجوههم، في الصالون خلف طاولة الطعام، يسكنون ذاكرتها لدرجة قدرتها على إعادة إحيائهم أمامها، حيث تنظر إلى ذلك الكرسي الفارغ على يمينها فترى فيه حفيدتها الغائبة، فتقرّب منها صحن الحلوى التي لا تقوى على التهامها في مائدة الوحدة تلك.

تزدحم صورة الفيلم بالأماكن الفارغة، الكراسي والزوايا التي توحي بالغياب، والتي شكّلها صانع الفيلم بإمكانيات من الواضح أنها من أبسط ما توفر أمامه، من قطع أخشاب وأقمشة، كوّن بها ما تيسّر له من مناظر، لا يهم فيها إن كان هذا الكرسي مائلًا وتلك القطعة القماشية غير مرتبة، وذاك اللون قد لا يتناسب مع اللون المقابل له، مجرّبًا إنتاج القصة التي وفق ما يرويها مستوحاة من قصة جدته.

انتهى الفيلم بما هو متوقع له أن ينتهي به، فلن ترى الجدة أبناءها، ولن تعود السعادة لتعم في المنزل بالتأكيد، إنما دوى انفجار كسّر تلك المكونات، وخرّب حتى تفاصيل المنزل التي تساعد الجدة على استعادة الصور والمشاهد في مخيلتها. انفجار سيحرق كل شيء، وسيكون المسمار الأخير في نعش الذاكرة، وربما في نعش الجدة ذاتها.

أتاحت تقنية "ستوب موشن" لصانع الفيلم الشاب تخفيف كل تكاليف تلك الصناعة، فالمكونات التي صنعها بيده، يمكن أن تتحرك ويتم تصويرها في زاوية ما من منزله، وما عليه سوى تصوير المناظر، واستخدام الصور الثابتة لتكوين الحركة، حيث تعطي تلك التقنية مرونة، وتخفف تكاليف التحريك، وتسهم في مجمل الخطة الإنتاجية التي قام عليها الفيلم، والتي يبدو أنها فردية، تعتمد على جهود صاحب الفيلم ومساعدات بسيطة، قد تساعد في إغناء الفيلم.

تكوينات الفيلم البسيطة، وفقره الواضح، والأسلوب البدائي الذي اتخذه، والمشكلات في المكونات والصور فيه، لم تمنعه من أن يكون شريطًا لطيفًا قدّم بكل بساطة حكايةً كثيرًا ما ترددت أمام كاميرات مخرجي أفلام تسجيلية وروائية، حاولوا تقديم العزلة بشكلها السوري من خلال أعمالهم. وبالفعل استطاع "خديجة" أن ينال جائزة أفضل فيلم قصير بمهرجان "Le Mup" في مدينة مونتريال الكندية، المهرجان الذي يعنى بنقل تجارب سينمائية جديدة من العالم، ويعرض أفلامًا إنسانية عن حياة البشر في مناطق مختلفة من العالم، والذي رأى في "خديجة" قصة إنسانية حاول صانعها بكل ما أوتي من إمكانيات بسيطة أن يقدمها.

لقطة من الفيلم

الطبيب الضابط أبو البيش

تحدث رئيسُ بقايا سوريا، بشار الأسد، فور عودته إلى قاعة الخطابات، بعد هبوط ضغطه المفاجئ، عن "الأطباء" الذين يعتنون بالمرضى وينسون أنفسهم، وأتبع الجملة بابتسامة الواثق، على أساس أنه طبيب، ومختص بالعيون، بعيد من قبالي!

أنا، محسوبكم، كاتب هذه الأسطر، مستعد أن أحلف بالذي اسمُه على الماء جَمَد، على أن المرحومة "عيوش الكحالة" كانت تفهم بأمراض العيون أكثر منه، نعم، عيوش التي كانت تشخّص المرض الماثل أمامها بأنه نوع من "بَشْكَرة الدجاج" (فقدان البصر مع حلول المساء) وتعطي المريض قَطْرة تسميها "حَدّ الفصلين"، فإما أن تنجلي عيناه بعد أول قطرة، ويصبح قادرًا على التفتيح داخل المازوت، أو تتطور بشكرتُه لتشمل الليل والنهار. وبناء على مداخلات عيوش الطبية، أطلق أهل معرتمصرين مثلًا شعبيًا رائعًا هو: البشكرة أرحم من العمى.

لم يدرس أبو البيش الطب مثل بقية الطلاب الذين أوفدهم أهاليهم إلى بريطانيا العظمى لهذا الغرض، طبعًا، وهذا غير عائد لكونه "طَشْنة" لا يفرق بين الإرهابيين والإرهابيون مثل عضو مجلس الشعب محمد قبنض، ولكن لأن أبناء حافظ الأسد عندما كانوا يعيشون في كنف والدهم، كانوا موعودين بمستقبل رئاسي باهر، وعيش رغيد على حساب الشعب السوري المنحوس المجبر على الهتاف بحياة قاتله. وعليه فإن دراسة الطب وسائر العلوم الأخرى لا تلزم لهم، ولماذا يثقل الواحد منهم رأسَه بهذا العلاك إذا كان عمله القادم سيكون في القتل، والتعذيب، ومراقبة ولاء أفراد الطغمة الحاكمة له، وإلقاء الخطابات السفسطائية على الشعب الغلبان؟

ذات مرة، في بداية الثورة، ضرب الجيش العربي السوري الباسل مئذنة جامع في إحدى مناطق سوريا الشرقية، بقذيفة مدفعية، وعلى الفور ظهر أبو البيش في مقابلة تلفزيونية، وقعد يشرح للمذيع، مستخدمًا أصابعه في الإشارات والشوبرة، أنه، بوصفه ضابطًا في الجيش، يعرف أن المئذنة لا تُضرب بحيث تقتلع من شروشها إلا إذا كان الإرهابي جالسًا في أسفلها، فإذا كان الإرهابي متمترسًا في الأعلى يكفي ضربها في وسطه برشاش 500. وقد أثار ذلك الحديث استهزاءَ الناس، ليس لأنه يتحدث عن ضرب المآذن (فهذا أمر مألوف عند نظام الأسد)، ولكن لأنه يَدَّعي أنه ضابط، ويفهم بالعلوم العسكرية، ومعروف أن أقارب حافظ الأسد الأباعد كانوا يكتفون من الدراسة العسكرية بتسجيل أسمائهم في القيود، ولا يرجعون إلى الكلية إلا وقت توزيع شهادات التخرج مع تسليم الرتب، فما بالك بابن حافظ؟

عندما قُتل باسل الأسد ووقع الخيار على بيشو لوراثة الحكم جاء عمو عبد الحليم خدام، ونفضه، خلال دقيقة واحدة، بمجموعة ترفيعات يحتاج الضابط العادي إلى ثلاثين سنة لبلوغها، هذا إذا لم ينفضه أحد المخبرين بتقرير أمني مساحته دونم، ووقتها لا تكتفي القيادة الحكيمة بتوقيف ترفيعه، بل تتصرف معه إما بالنقل إلى الجيش الشعبي، أو إلى التدريب الجامعي، أو تسرحه نهائيًا، وإذا كان التقرير حاميًا بعض الشيء يمكن أن يغطّس تحت الأرض، فيساق إلى سجن "تدمر"، وإذا كان محظوظًا إلى "صيدنايا"، وفي أغلب الأحيان يموت في السجن.